

٥١٢٦
٥١٨

البُعْثُ الإِسْلَامِي

مجلة شهرية إسلامية أدبية

المجلد الخامس

العددان الثامن و التاسع

١٣٨٠ هـ

مسرور و ربيع الأول

<p>الاشتراكات في الهند وباكستان • رويات السنة الواحدة • سنة جديدة لعدد واحد في بلاد العربية والخارج ٧٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها سنة واحدة</p>	<p>البحث الإسلامي • • • • • شهرية إسلامية أدبية المجلد الخامس</p>	<p>تصدرها ندوة العلماء (الهند) رئيس التحرير محمد الحسني مدير التحرير سعيد الأعظمي</p>
---	--	---

صفر و ربيع الاول ١٣٨٠ هـ العددان الثامن والتاسع أغسطس وسبتمبر ١٩٦٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

عبادة النفس

هي أعظم المصائب وكبرى المشكلات اليوم
للاستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي

ألقى ساحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي خطاباً في حل من
تشعب الهندى قبل عدة أعوام قيده بعض الاخوة .
وبما أن هذا الخطاب يصور الحياة المعاصرة تصويراً مدقاً دقيقاً ويضرب على وتر الحاسر
أترجم قطعة منه وأقدمها إلى القراء ..
« سعيد الأعظمي »

سأدنى وإخوانى : إن الحياة في هذه الدنيا التي نعيش فيها اليوم
ظهرت في مظاهر شتى وأشكال مختلفة وكل واحدة منها اسم خاص
مثلا الحياة الشرقية ، والحياة الغربية ، والحياة المتنورة المتطورة ،
والحياة القديمة المتخلفة ، إلى غير ذلك من الأسماء والمصطلحات ،
ولكن الحياة في الحقيقة على نوعين اثنين لا ثالث لهما ، أحدهما
يقوم على أساس عبادة النفس و الآخر قائم على أساس عبادة الله .
وما دون هذين النوعين فتابع وفرع لهما ،

فالحياة التى تقوم على أساس عبادة النفس تقتضى أن يعيش الإنسان تبعاً لهواه وللشيطان ، وهى حياة مطلقة حرة من كل قيد ، والى تقوم على أساس عبادة الله والايان هى حياة المؤمن الذى يؤمن بخالقه ويرضى بحكمه وإرادته فيه ، انه يعتقد تمام الاعتقاد أن الله هو الذى يعلم بمصالحه وحوائجه وليس هناك أحد أعلم به منه ، وهو الذى أنزل للإنسان مبادئ وقوانين و أوجب العمل بها وتنفيذها فى الحياة لأن الحياة بدونها لا تستقيم ،

أيها السادة ! إن الأنبياء لم يعيشوا إلا ليدعو الناس إلى عبادة الله وحده وكلما نبخ نبي فى دعوته غلبت عبادة الله على عبادة النفس غير أن عبادة النفس لم تفقد أثرها فى أى عصر من العصور وإنما ظهرت فى أحيان شتى متى سخط لها فرصة الظهور وأحيانا قوى تأثيرها وظهر أمرها ،

ومن بواعث الأسف أن عبادة النفس سيطرت على هذا العصر الذى نعيش فيه كليا وما من ناحية من نواحي الحياة إلا وهى غالبة عليها ، فهى تحكم الآن فى كل مكان فى الأسواق والدوائر والمصانع ، كأنها مجرد آخر تلتقم أمواجه كل صغير وكبير ،

حتى أصبحت عبادة النفس ديناً من الأديان وليس ذلك شيئاً جديداً وإنما هى دين من قديم وجدله دعاة وأتباع فى كل زمان فى عدد غير قليل ، ولولم تعرف لها مكانة فى اصطلاح الأديان ولم يوجد لها أتباع باسم الدين ولكنها فى الحقيقة دين أكبر من جميع الأديان فى غلبتها وسيطرتها على النفوس . ولهذا الدين دعاة وأتباع

أكثر من جميع الأديان الأخرى ،
أما ما تسمعون أنه أتم اليوم من أن المسيحية لها أتباع و أن
الإسلام له أتباع والهند وكية لها أتباع في اعداد ضخمة فالقضية ليست
كما تسمعونها أو ترونها وأما هو عدد ضئيل يستحق أن يكون من أتباع هذه
الآديان والعدد الكبير منهم يعبدون النفس ويتبعون الشيطان ،

هل تعرفون لماذا نفقت سوق عبادة النفس وما الذي جعلها ذات
حظوة وقبول لدى الناس ؟ إنها اللذة العاجلة التي يحظى بها الإنسان ،
إنني لا أنكر اللذة والحلاوة التي يتمتع بها كل إنسان في حياته
ولكن فكرة التمتع باللذة العاجلة والفناء فيها فكرة خاطئة وهذه
المكرة هي التي جلبت للناس أنواعا من المصائب والمشكلات ، وهي التي
سببت الهلاك والدمار والفتن في الدنيا ومنى بها الناس ، ولولا معتقو
هذه الفكرة الخاطئة لم تكن الحال كما نراها ،

ولكن هذا الدين دين عبادة النفس لا يستطيع الحكم على الدنيا
حكما كلياً إلا إذا كان فيها إنسان واحد يقضى حاجة نفسه كما تهواها نفسه
على أن الحقيقة ليست كذلك ، فإن آلاف الملايين من البشر يعيشون
في الدنيا ومع كل واحد منهم نفسه وهواه ، فمن أراد أن يصرف النظر
عن هذه الحقيقة و يعيش حسب هواه وتبعاً لما تريده نفسه فهو على
خطأ جسيم وفي غرور من الشيطان وإن تنقلب الحقيقة بخطط فرد
واحد أو أفراد وإنما تظهر النتيجة في صورة البلاء والمصائب والفتن
إنكم يا معشر المسلمين ظلمتم أنفسكم باتخاذكم النفس معبوداً
وإلهاً بينما كانت وظيفتكم أن تعبدوا الله وحده ولا تشرکوا به شيئاً و

أن تدعو الناس جميعا إلى عبادته حتى تكونوا أسوة كاملة لحياة المسلم المثالي في الدنيا ولكنكم آثرتم عبادة النفس على عبادة الله فحسرتكم الدنيا والآخرة و سببتم الخسران والضرر للناس . ولو كنتم قائمين بهذا الواجب وأديتم وظيفتكم حقاً ديتها لخزيت عبادة النفس وانهارت كلمة الشيطان وكانت كلمة الله هي العليا .

وهذه هي أعظم المصائب وكبرى المشكلات اليوم والذين تزعموا هذا العالم في السياسة والكياسة كانوا من كبار عباد النفس مثل ايزنهاور ، ايدن ، وخروشوف الذين أرادوا تدمير العالم مقترين بدنيام وبقوميتهم الزائفة ، ولا يزال أتباعهم على آثارهم يفتقدون ، صدقوني أيها السادة ! ان عبادة النفس أدهى وأمر من القنبلة الذرية وكأني أراكم تملوون غيظاً بذكر هذه القنابل الذرية وتظنون أنها سوف تدمر العالم بأسره تدميراً تاماً ولكني أقول لكم إن هذه القنابل لا تستحق مكان الغيظ وليس الذنب ذنبها وإنما المذنب المجرم هو مخترعها المدارس والمدنية التي علمته اختراع هذه القنبلة وإيجادها هي المجرم في الحقيقة ، وإيست هذه المدارس والمدنية إلا وليدة عبادة النفس والشيطان .



الرائد



جريدة عربية يصدرها النادي العربي كل أسبوعين

بدار العلوم لندوة العلماء الكهنؤ (الهند)

بشرف عليها الأستاذ محمد الرابع الندوي ، إشتراكها ، للسنة الواحدة

٨ - ٢ ، في الهند وباكستان . وربع جنيه في الخارج .

خصائص عقيدة الايمان بالله في الاسلام

للاستاذ محمد المبارك

عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق

من أبرز خصائصها :

(١) إن هذه العقيدة لاتنافي العلم ، وقد اصطلح في العصر الحديث على تفسير كلمة العلم أن موضوعها الكون ، فما يمنعنا إذا من أن نبحث في هذا الكون وأن نؤمن بوجود خالق له وأن نفكر بانما ما وراء كل هذه النظم والقوانين في الطبيعة خالقاً مديراً هو الذي أخرجها من حيز العدم إلى حيز الوجود .

فلو فرضنا أن هناك رجلاً مؤمناً وآخر ملحداً وكلاهما علماء في الكيمياء مثلاً فما يمنع المؤمن من تحليل التراب أو تحليل أى عنصر وإيجاد مركباته ، أفليس من السخف عندئذ أن يقال إن الايمان بالله ينافي العلم ، وهل منع إعتقاد المسلمين بالله من التفكير في هذا الكون والبحث في أسرارهِ وإيجاد قوانينهِ ، وإذا نقول إنه علاوة على ما تقدم أن عقيدة الايمان بالله في الاسلام وكما دعا إليها الاسلام وكما جاءت

فى القرآن هى دافعة إلى هذا البحث والتنقيب و أن الآيات التى دعت إلى الايمان بالله ملأى بلفت نظر الانسان وتوجيه تفكيره إلى نظم الكون وأسسه ، ولكنها مربوطة بدائية ونهاية بالله ،

فهذه الآيات التى دعت إلى الايمان بالله هى التى أخذت بيدنا بادية من الطبيعة إلى الله على طريقة المعلم المربي الذى ينتقل من المحسوس إلى المجرد .

وهكذا قد طاف القرآن بنا فى جميع هذه العوالم (البحار ، النبات ، الحيوان والفلك) وحثنا على التفكير بمخلوقاته إلى أن ينتهى بنا إلى الله .

فمقيدة الايمان بالله فى الاسلام لم تكن لتنافى العلم والبحث بل كان حافزاً إلى زيادة التأمل والامعان فى الكون (و فى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم) (سريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق :) فهى إذن لا تنافى العلم بل تدفع الانسان وتحثه على طلبه .

فالذين قالوا غير ذلك من أن الايمان بالله يقف فى وجه العلم أنهم نظروا إلى بعض العقائد والديانات الخرافية التى يعتقد مثلاً أن الشياطين هى التى تحرك الأشجار أو أن النبات لم ينبت لأن روح الشيطان فيه

وإن هذه العقائد البدائية كانت فعلاً تعيق العلم حيث أنها تعتقد بفوضوية الكون فتجعل أو تفسر كل عمل بوجود إله فيه يسيره أو ما شابه ذلك ، وتجعل الاله مشبهاً للانسان ، ولهذا التوجيه الخرافى

الذى توجهه الانسان فى بادئ الأمر كان له أن يحجز ويقف فى طريق العلم والتفكير والعمل بين الانسان وإدراك الكون .

وأما إذا نظرنا إلى عقيدتنا نحن المسلمين نجدها على العكس من ذلك بل وإنها تقول يجب أن نعلم هذا الكون حتى نصل إلى التفكير والايمان بالله الذى خلق هذا الكون وأودع فيه ما أودع من الأسرار ، فان الاسلام عندما جاء حارب ما كان عليه العرب من الطيرة والتميمة والتدجيل . . . الخ ولكن العقل الوثنى والتفكير الخرافى الذى راج عند ضعف المسلمين ووجود آلهة موضعية جعلت المجتمع غير موحد و هذا هو السبب ،

فميزة الاسلام فى العقيدة هى صفة وحدانية الله من جهة الوجود والعبادة .

(٢) إن عقيدة الايمان بالله كما جاءت فى الاسلام لا تنافى العدل بل هى دافعة إليه : إن عقيدته الايمان بالاسلام التى هى إدراك فى العقل وتوجه فى القلب والعبادة هى فى نظريه بعض الآديان الأخرى (البوذية) تقتضى المزوف عن هذا الكون ، أما فى القرآن فهناك الآيات التى دعت إلى الايمان بالله هى نفسها التى دعت إلى النظر فى الكون واستثماره واستثماره وتسخير (والأنعام خلقها لكم فيها دفاً و منافع و منها تأكلون) (و هو الذى يخرج البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسوها . . .)

فنقول إن أكثر الديانات الأخرى التى يقضى عليها عنصر المروح تقول : إذا أردت أن تصل إلى الله فولظرك إلى الكون ،

هل عكس ما تقول إن الانسان يجب المرور في هذا الكون و التعرف إليه و أن يعرف عند ذلك نعمة الله عليه في هذا الكون .
وهكذا نقول : الانسان ينظر إلى الطبيعة فيصل إلى الله ، و لذا لم تكن عقيدة الاسلام بالله عقيدة زهدية بل كانت الروح غايتها بعد اجتيازها بالمرحلة المادية ، و هى كذلك لا تزهد بالحياة المادية و لا تجعلها غايتها .

(٣) إن عقيدة الايمان بالله كما جاء بها الاسلام توحد البشر جميعا ، لو كان اكل قوم إله أو رب سواء من صنع الطبيعة أو صنع أيديهم لأصبح الناس في إتجاهات متضاربة متعاكسة علاوة أن هذه الأشياء إنما هى زائدة ، فلو جمعت نفسيات كل جماعة من البشر حول تقديس كل وطنه أو قومه تقديساً واحداً لاختلف البشر في إتجاهه وتفكيره و لاختلف في غاياته وأهدافه ، فتصبح هناك غايات متعددة و ينشأ عند الناس عصبية و تنازع .

و لهذا كان من الواجب تقديس الله وحده و عبادته وحده فقط . فان الايمان بالله لا يدعو إلى الاقسام بين الناس و تنازعهم ولكن كلهم يصبحون متجهين إلى واحد فتوحد البشر و تجمعهم مع إختلاف قومياتهم و جنسياتهم على مر الزمن دون تفريق لأن الايمان بالله واحد يجمع البشر على عقيدة واحدة . في حين أن الآلهة المتعددة التى لا تتصف بهذه الصفات الخالدة الكاملة ليست صالحة لهذا التعميم ، ولكن هذا يصلح أن يكون نقطة إلتقاء لجميع البشر على مر الزمن و إختلاف أنواعه .

ويقول أحد الفلاسفة الانكليز : (إنه نشأ في العصر الحاضر وثنيات جديدة من تأليهن لطبقات وتأليهن لقوميات وهي في الحقيقة وثنيات جعلت الناس ينقسمون ويتعصب كل منهم لجهته ، وهذه الوثنيات أوصلتنا لما كان في القديم من تعدد الآلهة) فاذا كان كل إنسان يمجّد وطنه أو يمجّد قوميته فإن الغاية العليا التي يلتقى عندها البشر إذن ، أما في الاسلام فيلتقى البشر جميعا عند العقيدة الوحداية وتنفرد بعد ذلك على أننا مخلوقات عابدون لاله واحد وهذا الفكره تصلح لأن يجتمع عليه البشر .

فقال على ذلك في تاريخ الاسلام أن كل من آمن واتصل بهذه العقيدة يشعر أنه عبد من عباد الله وإنه أخ لكل شخص على أنهم عباد الله وكلهم متساوون أمامه فعقيدة الايمان بالله تصلح لتوحيد البشر ، والمسلمون الاولون هم أرفع وأرقى البشر لأنهم شعروا بهذا المعنى الروحاني الانساني لا كما يفكر ويؤمن به الفلاسفة كنظرية من النظريات لا أثر للنفس و الروح فيها بل كعقيدة تتصل بكيانهم ، ولذلك فإن المسلمين في بعض العصور عندما أصبحت نقطة إرتقاؤهم ما سوى الله أصبحت لهم في بعض المناطق إعتقادات محلية بأشخاص معينين إلى حد أنهم يشبهون الاله . فانتقلوا من فكرة إحترام هؤلاء الصالحين إلى أن يطلبوا منهم ما لا يطلب إلا من الله عز وجل .

(٤) والخاصة الرابعة هي أن هذه العقيدة تفتح آفاقا ولا تكفي فقط بالادراك العقلي بل إنها تجعل الصلة بين الانسان والله غير

مقصورة على الناحية العقلية بل هي أيضاً ناحية قلبية نفسية و بهذه
الخاصة تختلف عقيدتنا عن عقيدة الفلاسفة بوجود الله .

و علاوة على هذا فان هناك علاقة بالقلب و با لشعور توحى
فى حق الله على الانسان ، فان آيات القرآن تشعر القلب بأن
لهذا الكون موجدأ علاوة على توضيحها وجود الله . فان هذا الايمان
بالله له أثر عميق فى النفس ، فعندما ندرك عظمة الله سبحانه نشعر
بالمقابل لها ذل البشر و إدراكا لقوة الله يقابله إدراك لضعف البشر
و إدراك لقدرة الله يقابله إدراك لمعجز الانسان فالايمان فى الاسلام
إدراك بالعقل و شعور بالنفس خلافا للمتكلمين علماء الكلام و
الصوفية روحانية بحتة صافية . و لكن هذه العقيدة بشكلها
إنقلبت إلى أفكار تلقن وتسيح إنقلب إلى الترديد بدون إحضار
و هذا المعنى قد غاب عن أفكار المسلمين . و إن التذكير النفسى يعين
على التذكر باللسان و بالعكس فيجب إتفاق الظاهر مع الباطن .
(٥) إن العقيدة بالله كما جاء بها الدين الاسلامى عقيدة حية
خصبة غنية تمد الضمير الانسانى بقوة أخلاقية عظيمة فكما أمدت الفكر
الانسانى بقوة فكرية فانها تمد الضمير الانسانى بقوة أخلاقية .

و معنى الايمان بالله ليس إدراك العقل بالله كادراك الفلاسفة
فقط إنما إتصال فى القلب و إستحضار لمظلمته ولطفه و رحمته عند
رؤية آثاره و إستحضار قدرته وعلمه وحسابه حين قيام الانسان
بالأعمال ، فالايمان بالله فى الاسلام هو نقطة الارتكاز و محور
الحياة كلها وهو الهدف والغاية خلافا للحضارة المادية التى لا محل

للاله فيها وإن كان له محل في عقول بعض النظريين لا يداخل شعورهم للاتصال بالله ، و بهذا المعنى فالإيمان بالله يزيد وينقص (على خلاف بين الفقهاء) فيزيد كلما استحضر الانسان معنى الألوهية في عظمتها و قدرتها و نعمتها عليه و على الناس فيزيد بفعل الخير و الطاعات و ينقص في مقابل ذلك بالبعد عن هذا الاستحضار والغفلة عنه و نسيانه و ذلك بالشذوذ عن نظام الـكون الذي من جملة الطاعات التي أمرنا بها ، الإيمان بهذا المعنى الاسلامي الشامل يزيد وينقص وهذه العقيدة حيوية لأن الانسان أمام العقيدة بالله تصعد وتسمو أو ينحط ، فليست هذه العقيدة فكرة جامدة كغيرها من النظريات و إن الانسان في هذا الـكون أمام هذه العقيدة هو جزء من هذا الـكون فيشعر باتصاله بما وراء هذا الـكون و إن هنالك وحدة وراء هذا الـكون وهذه الوحدة هي الله عز و جل وهذه الفكرة (العقيدة) هي التي تفاوتت في العصور الاسلامية المختلفة ، و لذا كان إختلاف في الضمير فشعور عمر بن الخطاب بالله عز و جل غير شعور غيره من الناس في العصر العباسي ، فكان يستحضر معاني الألوهية في ضميره دائماً و لذلك كانت ناظماً لأخلاقه و أخلاق كل من يكون شعوره هكذا ، و هذا ما تفقده الحضارة الغربية اليوم أو بالأحرى البشرية الحاضرة إذ أنها انحرفت عن الشعور بالله و شغلت بالمادة و ما إليها .

(٦) إن هذه الخصائص كلها هي التي جعلت لهذه العقيدة آثاراً رائدة في التاريخ في جميع المجالات ، فكانت سبباً لتقدم العلم ،

وإن الخير والفضيلة هي الهدف فاعطت الحضارة الإسلامية نماذج عظيمة جداً في مختلف الميادين السياسية والعلمية والخلقية والعدالة الاجتماعية ، فالإيمان بالله هو الذي كان يمد هذه الميادين جميعاً وقد أوضح القرآن هذا المعنى (الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر) العدالة وهذه السياسة وهذه الصفات الخلقية و العقيدة هي الأساس ونرى ذلك واضحاً في الآية الكريمة (الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر .



جمعية الرابطة الإسلامية

جمعية تأسست في لكهنؤ (الهند) غايتها الاتصال بالعاملين للإسلام ورسائله ، و بالشباب المسلم الواعي في كافة أنحاء العالم ، والتعاون الوثيق معهم في المجالات الثقافية والدينية ، وإيقاظ الشعور الثقافي الديني في قلوبهم ومشاعرهم ، و توثيق عرى الأخوة بين عامة المسلمين ، والجمعية تصدر نشرة دورية حسب الحاجة تشمل على الأخبار الثقافية والعلمية وعلى بعض المقالات الدينية والفكرية وقد لاقت الجمعية ترحيباً حاراً من الطبقة المثقفة الواعية في الهند وغيرها .

ورقة من كتاب

للاستاذ عبد الحفيظ البلياوي

استاذ اللغة العربية في ندوة العلماء لكهنؤ

إنها ورقة من كتاب قيم جامع في مروقائردقات العربية ، ألفه الأستاذ عبد الحفيظ البلياوي الذي تعرفنا الأوساط العلمية بكتبه العلمية السابقة في اللغة العربية ، وإن هذا الكتاب الذي تقدم للقراء قطعة منه كنموذج لبحثه القيم المفيد الذي سد فراغا كبيرا في المكتبة العربية ثمرة أشغاله اللغوية منذ امد طويل يذل عليه أيامه ولياليه وقاد أن تعلم وحفظاً للغة ونحن إذ نهنئ الأستاذ على أعماله الحليقة بمجهوداته العظيمة في حق اللغة والعلم ، نرجو أن يطبع الكتاب قريباً إن شاء الله تعالى .

(التحرير)

العباد و العبيد

العبد المضاف إلى الله تعالى يجمع إلى عباد و إلى غيره على عبيد و هذا هو الغالب ، و في عرف القرآن إضافة العباد تختص بالمؤمنين و العبيد إذا أضيف إلى الله تعالى فهو أعم من العباد ، و لهذا قال الله تعالى : و ما أنا بظلام للعبيد ، وقد قال في موضع : و ما الله يريد ظلاً للعباد ، خصص أحدهما بالارادة مع لفظ العباد والآخر بلفظ الظلام والعبيد تنبيهاً على أنه لا يظلم

الكليات : ٢٦١

من يخصص بعبادته .

و في البحر المحيط : كلاهما جمع عبد قال ابن عطية : و الذي استقرئت في لفظة العباد أنه جمع عبد متى سبقت اللفظة في مضمار الترفيع ، والدلالة على الطاعة دون أن يقترب بها معنى التحقير و تصغير الشأن فانظر قوله تعالى : و الله رؤوف بالعباد ، و عباد مكرمون ، و يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ، و قول عيسى (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) في معنى الشفاعة والتعريض : إن تعذبهم فإنهم عبادك ، و أما العبيد فيستعمل في التحقير و منه قول امرئ القيس :

قولا لدودان عبيد العصا ما غرکم بالأسد الباسل
و منه قول حمزة بن عبد المطلب : و هل أتم إلا عبيد أي ، و منه
« ما ربك بظلام للعبيد » لأنه مكان تشقيق و إعلال بقلة إتصارهم و مقدرتهم وأنه تعالى ليس بظلام لهم مع ذلك ، ولما كانت لفظة العباد تقتضي الطاعة لم يقع هنا و لذلك أنس بها في قوله : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم » فهذا النوع من النظر يسلك بك سبيل المعجائب في حيز فصاحة القرآن العزيز على الطريقة العربية السليمة و معنى قوله « كونوا عباداً لي من دون الله و اعبدوني و اجعلوني إلهاً » انتهى كلام ابن عطية وفيه بعض مناقشة لأن استقرائه ليس بصحيح إنما أكثر استعمال « عباد » دون « عبيد » لأن فعلا في جمع فعل غير اليائي « ابن قياس مطرد و جمع فعل على فعيل لا يطرد قال سيدييه : وربما جاء فعيلاً وهو قليل نحو : الكليب والعبيد انتهى » فلما كان « فعال » هو

المقيس في جمع عبد جاء ، عباد ، كثيراً ، وأما ، وما ربك بظلام
للعبد ، فحسن مجيئه هنا وإن لم يكن مقيساً أنه جاء لتواخي الفواصل ،
الآ ترى أن قبله ، أولئك ينادون من مكان بعيد ، وبعده ، قالوا
أذنالك ما منا من شهيد ، فحسن مجيئه بلفظ العبيد مواخاة هاتين
الفاصلتين ، ونظيره هذا قوله تعالى في سورة ق : وما أنا بظلام
للعبد ، لأن قبله ، لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ، و
بعده ، يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ، وأما
مدلوله فمدلول عباد سواء ، وأما بيت امرئ القيس فلم يفهم التحقير
من لفظ عبيد ، إنما فهم من إضافتهم إلى العصا ومن مجموع البيت ،
وكذلك قول حمزة إنما فهم منه معنى التحقير من قرينة الحال التي
كان عليها وأتى في البيت وفي قول حمزة على أحد الجائزين ،

البحر المحيط ٢ : ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٥

والإمام الراغب جاء بالفرق اللطيف وأحسن وأجاد وقل :
والعبد يقال على أربعة أضرب : الأول : عبد بحكم الشرع وهو
الإنسان الذي يهتبعه و إيتاعه نحو العبد بالعبد وعبدأ مملوكا ، و
الثاني : عبد بالإنجاد وذلك ليس إلا لله وإياه قصد بقوله : إن كل
من في السموات والأرض إلا أتي الرحمن عبداً ، والثالث : عبد
بالعبادة والخدمة ، والناس في هذا ضربان : عبد لله مخلصاً وهو المقصود
بقوله : واذكر عبدنا أيوب إنه كان عبداً شكوراً ، نزل الفرقان
على عبده - على عبده الكتاب - إن عبادي ليس لك عليهم سلطان -
كونوا عباداً لي - إلا عبادك منهم المخلصين - وعد الرحمن عباده

بالغيب - وعباد الرحمن - أن أسر بعبادى ليلا - فوجدنا عبادة من
عبادنا - وعبد للدنيا وأعراضها ، وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها
وإياه قصد النبي عليه السلام بقوله : تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار ،
على هذا النحو يصح أن يقال ليس كل إنسان عبد لله فان العبد على
هذا بمعنى العابد ، والناس كلهم عباد الله بل الأشياء كلها كذلك لكن
بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار وجمع العبد الذي هو مسترق عبيد و
قيل عبداً وجمع العابد الذي هو العابد عباد فالعبيد إذا أضيف إلى
الله أعم من العباد ولهذا قال : « وما أنا بظلام للعبيد » فنه أنه
لا يظلم من يخص بعبادته ومن إلتبس إلى غيره من الدين تسموا بعبد
الشمس وعبد اللات ونحو ذلك .

المفردات : ٣٢٢ . ٣٢١

السانح و البارح

قال رؤبة : - وقد سئل عن السانح والبارح - السانح ما ولاك ميامنه
والبارح ما ولاك ميسره ، وقال أبو هريرة : « شيأتى : ما جاء عن يمينك
إلى يسارك و ولاك جنبه لايسر وهو أنسيه فهو سانح وما جاء
عن يسارك إلى يمينك و ولاك جانبه الأيمن وهو وحشيه فهو بارح
ويقول المسبرد : « سانح ما أراك ميسره قائمك الصائد والبارح ما
أراك ميمنه فلهيك الصائد إلا أن ينحرف له » قال ابن دريد :
وأهل نجد يسمون بالسانح ، ويتشبهون بالبارح وعلى العكس من
ذلك أهل الحجاز قال ذو الرمة وهو نهمي :

خليلى لا لاقيتها ما حيتيها من الطير إلا السائحات وأسعدا

و قال النابغة وهو بجدي قشام بالبارح :
 زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك تنعاب الغراب الأسود
 وقال كثير وهو حجازي يتشام بالساح :
 أقول إذا ما الطير مرت بخيفة سوانحها تجري ولا أستثيرها
 فهذا هو الأصل ثم قد يستعمل النجدي لغة الحجازي فمن ذلك قول
 عمرو بن قميصة وهو نجدى :
 فيني على طير يسبح نحوسه وأشام طيرا الزاجرين سنيحها

(لسان العرب ٣ : ٣٢٢ - ٣٢١)

وقال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام ما نصه : والعرب تختلف
 فيها فيقولون « الساح ما ولاك مياسره والبارح ما ولاك ميامنه ،
 وبعضهم يعكس ذلك ، ومنهم من يتيمن بالبارح ويتشام بالسنيح
 ومنهم من يأخذ بضد ذلك ، وربما وجد في شعر الرجل الواحد
 ما يدل على أنه يتيمن بالسنيح مرة ويتشام به أخرى وقد أنشدوا
 بيت أبي ذؤيب :

زجرت لها طير السنيح فان تكن هو لك الذي تهوى يصبك اجتنبها
 ويروى طير الشمال فهذا على سبيل التفسير وقال في الأخرى :
 أزجى لحب الاياب السنيح ، فهذا ضد السنيح في البيت الاول .
 (شرح ديوان أبي تمام : ٥٥ ، ٥٦)

العوج و العوج

قال ابن الأنباري : العوج ، مكسر العين كل ما لا يحيط به
 العيان كعمالك في الذين عوج وفي الأرض عوج والعسوج بفتح

العين كل ما يحيط به العيان كقولك في العصا عوج وفي السن عوج . قال تعالى في الأمل : العوج في كل ما كان منتصباً مثل الانسان والعصا وما أشبهها ، والعوج في الدين والامر وما أشبهها ، (الأمل ١ : ١٣)

وقال الراغب : العوج يقال فيما يدرك بالبصر سهلاً كالخشب المنتصب ونحوه والعوج يقل فيما يدرك بفكر وبصيرة كما يكون في أرض بسيط يعرف تفاوته بالبصيرة كالدين والماش ، قال الله تعالى : قرآنا عربياً غير ذي عوج - ولم يجعل له عوجاً - والذين يصدون عن سبيل الله وينغونها عوجاً . (المفردات : ٣٥٧)

وفي البحر المحيط : العوج الميل ، قال أبو عبيدة : في الدين والكلام والعمل ، وبالفتح في الحائط والجذع وقال الزجاج معناه : قال فيها لا ترى له شخماً وبالفتح فيها له شخص وقال ابن فارس بالفتح في كل منتصب كالحائط ، والعوج ما كان في بساط أو دين أو أرض و معاش ، (البحر المحيط ٣ : ٥٢٣)

وفي روح المعاني : قال الطبرسي إن العوج بالكسر يكون في الدين والطريق وبالفتح في الخلقة فيقال في ساقه عوج وفي دينه عوج بالكسر ، روح المعاني ٣ : ٣٨

وفيه في موضع آخر : العوج وكذا العوج الانحراف والميل عن الاستقامة إلا أنه قيل هو بكسر العين ما يدرك بفتح العين ، وبفتح العين ما يدرك بفتح العين فالأول لانحراف عن الاستقامة المعنوية التي تدرك بالبصيرة كعوج الدين والكلام والثاني الانحراف عن الاستقامة الحسية

التي تدرك بالبصر كدج الحائط والعود و أورد عليه قوله تعالى في
شأن الأرض : (لا ترى فيها عرجا ولا أمتا) فان الأرض محسوسة
وإعوجاجها وكذا إستقامتها مما يدرك بالبصر فكان ينبغي على ما ذكره
فتح العين وأجيب بأنه لما أريد هنا ما خفى من الاعرجاج حتى احتاج
إثباته إلى المقائيس الهندسية المحتاجة إلى أعمال البصيرة ألحق بما هو
عقلى صرف فأطلق عليه ذلك لذلك وتعقب بأن « لا ترى » ظاهر في
أن المنفى ما يدرك بالبصر فيحتاج إلى أن يراد به الإدراك وعن ابن
السكيت : أن المكسور أعم من المفتوح واختار المرزوقى في شرح
الفصيح أنه لا فرق بينهما .

(روح المعاني ٥ : ٣٠٤)



الحركة الثقافية في ليبيا

الأستاذ الطاهر النعاس

ليبيا

تمر ليبيا اليوم بحركة ثقافية متعثرة . شأن كل البدايات التي لا تساعد على كمالها عوامل قوية مؤثرة ولا تجد تشجيعاً من المسؤولين عن الثقافة والتعليم ، والحقيقة الواضحة أن الذين يحاولون إحياء هذه النهضة الفكرية الواعية ، هم قلة قليلة . جهودهم موزعة ويصارحون في أكثر من ميدان ، ويذلون الكثير من الجهد والمحاولات . وهم بالرغم من قسمة محدودة يكونون رأياً ويحملون فكرة ، ويحاولون رسم الطريق وشق سبيل واضح . فيه فضيلة وفيه خير ، وهم الآن يعملون على تغيير الكثير من المفاهيم الخاطئة التي جاءت نتيجة رواسب بغضنة خلفتها أيام التأخر والانحطاط الذي منيت به البلاد في العهد الاستعماري الغيصر ، الذي كان يحاول بشق أساليبه الوحشية أن يفصل أذهان المواطنين عن أي حركة ثقافية من شأنها أن تفتح العيون ، وتساعد على تفهم الواجب وإدراك حقيقة الحياة على ضوء واقع صادق ، وفي حدود من الميراث

الشریف و التاريخ المجید . . . ومنذ ذلك التاريخ ، ورواسب الجمالة
تعمل فعالها فی النفوس بالرغم من تيسير وسائل التليم ووجود أجهزة
التوجيه من صحافة و إذاعة ، غير أن هذه الوسائل يبدو عليها التقصير
لأنها لم تصنع على عين مصلح كف ، أو لم يراع فيها جانب الفائدة
بقدر ما روعيت أشياء أخرى تعتبر ثانوية بالنسبة للجوهر الذي وجدت
من أجله هذه الوسائل ، وأجهزة التوجيه ، بالرغم من عظيم أثرها
في التوجيه وإصلاح النفوس فما تزال بلادنا تحتاج إلى مزيد من الجهد
ومزيد من التنظيم والتوسيع لكي توثق ثمارها طيبة ، . . . ومهما يكن
من أمر فإن تخطيطاً تشترك فيه أباد غير واثقة من النفع و غير مهمة
بالمستقبل والاهتمام الكامل ، بل ربما تقصد قصداً حقيقياً إلى الإقلال
من النفع وتضييق وسائل التوجيه والإرشاد بشق الوسائل والتحليل ،
إن تخطيطاً كهذا ، لن يكون في صالح البيئة ولا في خدمة
المجتمع أبداً فلأنه لا يقيم للبيئة ولا للمجتمع الاعتبار اللائق من
الأول ، وبصورة جدية صريحة هادفة ..

إن الأفراد القليلين الذين بدأوا اليوم يشقون الطريق و يسكنون
على جنباته الكثير من العرق ويسلاقون من أجله عقبات قد تفوق
بجهود الواحد منهم و تعرقل سيره في كثير من الأحيان . . . هؤلاء ،
حسب رأي فيهم ، لا يتركون للبأس ميلاً إلى قلوبهم بل سيمضون
مع الحق ينظرون إليه وحده دون أي اعتبار آخر . ولا يمكن
أبداً أن يخونوا رسالتهم ويتعللوا بالمراquil والأشواك ، بل سيمضون
على صراط سوى وعلى هدى من الدين ونهج من التاريخ المشرف

المجيد .

إن الشعب الليبي ، بحكم ظروفه الخاصة ، ووحى عقيدته الإسلامية ما يزال بخير ، وما يزال معين الإيمان قوياً في النفوس ، يبدان القلوب عندما يطول عليها الأمد وتفقد المرشد الحكيم وتفتقر إلى قائد مؤمن . تصاب برجة تهز الكثير من ضعاف النفوس ، ويتبع عن ذلك إهتزاز في الفكرة وضعف في اليقين ، وإهمال في تأدية بعض الواجبات الدينية إمتحاناً من الله . وتمحيصاً للمؤمنين ، وتمييزاً للخبيث من الطيب ، ... وبسبب من هذا فإن المجتمع الليبي لا يخلو من بعض المظاهر المنافية للدين والمخالفة لسنة النبي الكريم . إذ ما يزال منذ عهد الاستعمار إلى هذه اللحظة تشاهد بعض الكبار في الأسواق والمحال العامة : فالخمر يبيعه القانون ، والزنا تنظمه اللوائح . والرأى متعامل به في الأسواق .. وكل هذه مظاهر ينفر منها الدين وتحير المسلم ، وتضع أمام بصيرته أكثر من سؤال إذا أراد أن يكون مسلماً بحق يغار على محارمه أن تنتهك ، وعلى شريعة الله أن تضيع وتهمل ، وربما بدا للبعض أنى خرجت عن الموضوع . ولكن في الحقيقة ، وكما أفهمه أنا ، أن الثقافة بمعناها الواسع تشمل جميع النواحي الحياتية . وتؤثر بقدر غير يسير في حياة الناس و سلوكهم . ولأن الفكرة الإسلامية تأخذ الحياة جملة واحدة بجميع مظاهرها ومؤثراتها ، وتضعها الحدود والمناهج دون أن تفصل ناحية على حساب ناحية أخرى ، فالوسط ، وهو خير الأمور دائماً . هو الميزة التي تطبع "الفكرة بطابع خاص من الشمول والكمال ، ولا تجعل

للطرفين غلبة أحدهما على الآخر... حتى أبي الرسول الكريم على بعض أصحابه أن يأخذوا أنفسهم بالشدة في العبادة فيصوموا الدهر كله ، ولا يفترقون عن العبادة ، ولا يتزوجون النساء أبداً . مع ما للعبادة في نظر الاسلام من قيمة تهذيبية... ومن هنا تبدو حياة أى مجتمع متصلة الحلقات لا تكاد تنفصم حلقة من أختها ، ومن أجل هذا تعرضت إلى إبراز المظاهر التى تؤكد للمدارس أن إستقلال المسلمين فى هذا القطر الحديث لا يكاد يختلف إختلافاً كبيراً . من بقية الشعوب التى من حواله والتى كتب عليها أن تلاقى نفس الظروف ، وأن تتجرع أمر الولايات من الدول المستعمرة . المستغلة لخيراتها .. وتاريخ الاستعمار فى ليبيا ضويل وحافل بأبشع صور النذالة والغدر... ولا نريد أن نتعرض له ، وإن كان التعرض له يعطى فكرة و يلقى ضوءاً على ما كان يلاقه شعبنا من تقييد فى الحرية . و تعسف فى الحكم و الارادة . ويكفى أن نعلم أن مدة الاحتلال الطويلة التى إمتدت من سنة ١٩١١ حتى سنة ١٩٥٢ م فلم يكن يسمح فيها للوطنى باستكمال المراحل الدراسية بالرغم من فساد المناهج وحشوها بالأباطيل و الضلالات التى يقصد منها تشويه التاريخ و صنع جيل مذئذب بين الغرب و الشرق . بين الكفر و الايمان .. ويقضى الشعب بهذا الشكل أمدأ طويلاً على ضالة التعليم وقلة وسائله لا يمكن أبداً أن يجعل من أفراد الشعب من يتمتع بالثقافة العالية الصحيحة . ولولا الكتابات القرآنية . وبعض المدارس الخيرية التى تعلم الناس أمور دينهم و فرائض إسلامهم ، لافترس الشعب الكثير من صلته بالشرق الاسلامى

ولبعت به الشقة عن تاريخه وروح شريعته .
بهذه العجالة أكتبها ، و أنا أضع أمام عيني ظروف البلاد
السبئية التي كانت تعيشها في قعر من الفكرة الحرة ، و في جوع شديد
إلى ثقافة دسمة تبنى الكثير على دعائم الفكرة البناية التي تساعد
على النهضة الصحيحة المشرقة ، ولكنى مؤمن بأن الوعي في ليبيا
لا يقل أترأ عن الدول الإسلامية الأخرى ، إذا وجد الدعاة المخلصون
الواحدون ، وإنه سيتقلب على جميع العقبات التي تقف في طريق
تقدمه ونهضته الإسلامية المباركة . أدعو الله أن يحقق الآمال و
يرزقنا الداعية المؤمن . المخلص حتى يعيد للفكرة صفاتها و
قوتها .



فراغ يجب ان يملأه

الاستاذ الكبير السيد أبو الحسن علي الحسنى الندوى
عضو المجمع العلمى العربى بدمشق

للمصطلحات والأسماء الشائعة بين الناس للأشياء جنابة على الحقائق ،
ولهذه الجنابة قصة طويلة فى كل فن . وفى كل أدب ودين فإنها تولد كائناً
آخر تنشأه الشبهات ، وتشتد حرله الخصومات ، وتكون فيه المذاهب
وتستخدم لها الحجج والدلائل ، ويحصى فيها طيس الكلام والخصام
فلو عدلنا عن هذه المصطلحات المحدثنة . وعن هذه الأسماء العرفية ورجعنا
إلى الماضى وإلى الكلمات التى كان يعبر بها الناس عن هذه الحقائق
فى سهولة وبساطة . وإلى ما كان ينطق به رجال العهد الأول والسلف
الأقدمون انحلت العقدة ، وهان الخطب ، واصطلح الناس .

و من هذه المصطلحات والأسماء العرفية التى شذعت بين الناس
« النصف » و من هنا نرت أسئلة وبحوث ونسأل الناس ما مدلول
الكلمة أو ما أخذها ، هل هو من الصوف أو من الصفاة أو من الصفو
ومن الصفة ؟ أوهى ما خوذة من الكلمة اليونانية (صوفيا) معناها
الحكمة ، (١) ؟ ومتى حدثت هذه الكلمة ؟ ولم نعرف لها أثر فى الكتاب

(١) كلها أقرال قيلت فى معنى لتصرف وإشفاقه . راجع « ترقى لغارف تبستى »

تاويخ آداب اللغة العربية لزيدان .

والسنة وما جاءت في كلام الصحابة رضى الله عنهم والتابعين لهم بإحسان وما عرفت في خير القرون ، وكل ما كان هذا شأنه فانه من البدع المحدثه ، وحيت المعركة بين أنصاره وخصومه والموافقين والمعارضين ، حتى تكونت بذلك مكتبة كبيرة يصعب إستعراضها .

أما إذا عدلنا عن هذا المصطلح الذى نشأ وشاع في القرن الثانى (١) ورجعنا إلى الكتاب والسنة وعصر الصحابة والتابعين و تأملنا في القرآن والحديث . وجدنا القرآن يتوره بشعبة من شعب الدين ومهمة من مهمات النور يعبر عنها بلفظ : التزكية ، و يذكرها كركن من الأركان الأربعة التى بعث الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لتحقيق وتكملها ، هو الذى بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (٢) ، وهى تزكية النفوس وتهذيبها وتحليتها بالفضائل وتخليتها عن الرذائل ، "التزكية التى نرى أمثلها الرائعة في حياة الصحابة رضوان الله عليهم وإحلاصهم وأخلاقهم . والتي كانت تيجنتها هذا المجتمع "صالح الفاضل مثلى لدى ليس به نظير في التاريخ . . . هذه الحكومة العادلة الراشدة التى لا مثيل لها في العالم .

و وجدنا لسان النبوة يلهج بدرجة هى فوق درجة الاسلام و الايمان ، ويعبر عنها بلفظ : الاحسان ، ومعناها كيفية من اليقين والاستحضار يجب أن يعمل لها العاملون ، ويتنافس فيها المتنافسون ، فيسأل الرسول صلى الله عليه وسلم ما الاحسان ؟ فيقول : أن تعبد

١ - كشف الظنون ، ج ١ ص ٢٨٠ قلام الامام القشيري .

٢ - الجمعة .

الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (١) .
و وجدنا الشريعة وما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من
الاقوال والأحوال و دون في الكتب ينقسم بين قسمين أفعال و
هيئات وأمور محسوسة كقيام وقعود وركوع وسجود ، وتلاوة و
تسبيح ، وأدعية وأذكار ، وأحكام ومناسك ، وقد تكفل بها الحديث
رواية وندويناً ، والفقه استخراجاً وإستنباطاً ، وقام بها المحدثون
والفقهاء - جزاهم الله عن الأمة خير الجزاء - فحفظوا للأمة دينها
وسهلوا لها العمل به .

وقسم آخر هو كيفيات باطنية كانت تصاحب هذه الأفعال و
الهيئات عند الأداء وتلازم الرسول صلى الله عليه وسلم قياماً وقعوداً
وركوعاً وسجوداً ، وداعياً وذاكراً ، وأمرأً وناهياً ، وفي خلوة البيت
وساحة الجهاد ، وهو الإخلاص والإحتساب ، والصبر والتوكل ،
والزهد وغنى القلب والإيثار والسخاء ، والآداب والحياة ، والخشوع
في الصلاة ، والتضرع والإبتهال في الدعاء ، والزهد في زخارف
الحياة ، وإيثار الآخرة على الآجلة ، والشوق إلى لقاء الله تعالى ،
إلى غير ذلك من كيفيات باطنية وأخلاق إيمانية هي من
الشريعة بمنزلة الروح من الجسد والباطن من الظاهر ، و تندرج
تحت هذه المناوين تفصيل و جزئيات ، وآداب وأحكام تجعل منها
علماً مستقلاً ، وفقهاً منفرداً فإن سمي العلم الذي تكفل بشرح الأول
وإيضاحه وتفصيله والدلالة على طريق تحصيله ، فقه الظاهر ، سمي

هذا العلم الذى يتكفل بشرح هذه الكيفيات ويدل على طريق الوصول إليها ، فقه الباطن ، .

فكان الاجدر بنا أن نسمى العلم الذى يتكفل بتزكية النفوس وتهذيبها وتخليتها بالفضائل الشرعية ، وتخليتها عن الرذائل النفسية والخلقية ، ويدعو إلى كمال الايمان ، والحصول على درجة الاحسان والتخلق بالأخلاق النبوية وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في صفاته الباطنية وكيفية الايمانية ، كان الاجدر بنا وبالمسلمين أن يسموه « التزكية » أو « الاحسان » ، أو « الفقه الباطن » ، ولو فعلوا ذلك لانحسم الخلاف ، وزال الشقاق ، وتعالج الفريقان اللذان فرق بينهما المصطلح و باعد بينهما الاستعمال الشائع فالتزكية و الاحسان وفقه الباطن حقائق شرعية عليّة ، ومفاهيم دينية ثابتة من الكتاب والسنة يقربها المسلمون جميعاً ، ولو ترك « المتصوفون » ، الالتجاء على منهاج عملي خاص للوصول إلى هذه الغاية التى نعبر عنها بالتزكية أو الاحسان أو فقه الباطن . فالمناهج تتغير و تتطور بحسب الزمان والمكان ، وطوائع الأجيال والظروف المحيطة بها وألحوا على « الغاية » دون « الوسائل » ، لم يختلف في هذه القضية إثناء ولم يتطع فيها عزازان . و خضع الجميع وأقرّوا بوجود شعبة من الدين وركن من أركان الاسلام يحسن أن نعبر عنه بالتزكية أو الاحسان أو فقه الباطن ، وأقرّوا بأنه روح الشريعة و لب لباب الدين ، وحاجة الحياة . فلا كمال للدين ، ولا صلاح للحياة الاجتماعية . ولا لذة . بالمعنى الحقيقى - فى الحياة الفردية إلا بتحقيق هذه الشعبة فى الحياة .

ومن هنا كانت جناية هذا المصطلح والعرف الشائع « التصوف » ،
على هذه الحقيقة الدينية الناصعة عظيمة ، فقد حجبته عن أنظار كثيرة
و صدت فريقاً كبيراً من الناس عن سبيلها ، والحرص على تحصيلها
ولكن كان ذلك لأسباب تاريخية يطول ذكرها ، والامور تجري كثيراً
على غير الاهواء والمصالح ، وليس لنا الآن إلا أن نقرر الحقيقة و
نتحرر من القيود والمصطلحات ومن النزعات والتعصبات ، ولا نقر
من حقيقة دينية يقررها الشرع و يدعو إليها الكتاب والسنة و تشد
إليها حاجة المجتمع والفرد لأجل مصطلح محدث أو إسم طارئ
دخيل ،

ثم جنى على هذه الحقيقة الدينية شئ آخر و هو أنه دخل فيها
دجالون ومخترفون . وباطنيون وملحدون ، إتخذوها وسيلة لتحريف
الدين وإضلال المسلمين و إفساد المجتمع و نشر الاباحية ، و تزعمو
هذا الفن وحملوا لوائه فكان ذلك صغاً على إبالة ، وزهد فيه ونقر
منه أهل الغيرة الدينية والمحافظين على الشريعة الاسلامية ،

طائفة أخرى من غير المحققين لم يعرفوا أرواح هذه الشعبة وغايتها
ولم يميزوا بين « الغاية » ، و « الوسائل » ، فخلطوا بينهما ، وألحوا على الوسائل
الحا حارضيوا الغاية أو أدخلوا ما ليس من هذا الفن في صميم هذا الفن
وصلبه ، وعدوه من الكمالات ومن الغايات المطلوبة ، و عقدوا المسألة
وطولوها وجعلوا الشئ الذي يكلف به كل مسلم والذي هو لب الدين
وحاجة الحياة لغزة وفلسفة و رهبانية ، لا يجرؤ عليها ولا يطمع فيها
إلا من تقص يده من أسباب الحياة . و رفض الدنيا وما إليها ،

ولاشك أن أولئك قليل من قليل ، في كل عصر وجيل ، وليست هذه دعوة الدين ولا أسوة الرسول ، ولا حكمة الخلق ، ولكن الله قيض للمسلمين في كل عصر وجيل من ينذون عن هذا الدين ، تحريف الغالين وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ويدعون إلى التزكية الخالصة من شوائب العجمية والفلسفة وإلى الاحسان ورفقه الباطن ، من غير تحريف وإنتحال وتأويل و يحددون هذا الطيب النبوي ، لكل عصر ، و ينفخون في الألة روحاً جديدة من الإيمان والاحسان ، و يحددون صلة القلوب بالله . و المجتمع بالأخلاق ، و العلماء بالرياسة ، و يوجدون في الجمهور قوة مقاومة الشهوات ، و فتنة المال والولد ، و زينة الحياة الدنيا . و في الخواص قوة مقاومة صلات الملوك وسياطهم . و وعدم ووعيدهم . والجراءة على الجهر ، بكلمة حق عند سلطان جائر ، الاحتساب على الملوك والأمراء ، والاستماتة بالمظاهر والزخارف ، والقناعة باليسير . فيستطيع أحدهم أن يقول - وقد طلب منه أن يقبل يد الملك ايرضى عنه - يا مسكين والله ما أرضاه أن يقبل يدي . فضلاً عن أن أقبل يده ، يا قوم أتم في واد و آما في واد ، (١) ويقول بعضهم و قد عرض عليه ملك بلاده أن يقبل شيئاً مما آتاه الله من الخير الكثير ، إن الله يصف هذه الدنيا بطولها وعرضها بالقلّة والخسة ، فيقول ، قل متاع الدنيا قليل ، و قد رزناك الله جزءاً صغيراً من قطعها الصغيرة فلا أرزوك فيه ، (٢) ويمد أحدهم رجله إلى أمير جبار

١ - قالها الشيخ عز الدين بن عبد السلام ،

٢ - قالها الشيخ المرزا محمد الدين ،

ويرسل إليه هذا الأمير صرة من الذهب فيرفضها قائلاً : إن من يمد
رجله لا يمد يده ، (١)

وكان المسلمون في كل عصر في حاجة إلى دعاة وشخصيات قوية
جامعة تجمع بين تلاوة الآيات وتعليم الكتاب والحكمة وتزكية
النفس (٢) وهكذا تخلف الرسول صلى الله عليه وسلم في أمته بعد
إنقطاع النبوة ، وتجدد صلاتها بالله والرسول ، وتجدد الميثاق الذي
دخلت فيه هذه الأمة والمسلمون جميعاً ، عن طريق الأيمان و
النطق بالشهادتين ، وما عاهدت عليه وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم
مع بعد الزمان والمكان ، من السمع والطاعة ومخالفة النفس و
الهوى والشيطان ، والتحاكم إلى الله والرسول ، والكفر بالطاغوت ،
والمجاهدة في سبيل الله ، فقد تغافل عن ذلك الخلفاء ، واقتصروا على
الجباية والفتوح ، وأخذوا البيعة لأنفسهم وأولادهم وعجز عن ذلك
العلماء . فاشتغلوا بالفتوى والوعظ والتدريس والعلم والتأليف . وإذا
أرادوا ذلك لم يخضع لهم العامة ، لأنهم لا يرون فيهم - إلا نادراً -
الإخلاص والزهد وأثر الخلافة النبوية . وهكذا أضعف الشعور في
العامة والسروقة والفلاحين والعملة ، حتى في كثير من الخاصة والمتعلمين
بأن الاسلام عهد وميثاق وبيع وشراء بين العبد وربه . وأصبحوا
أحراراً في تصرفاتهم ، جاحين عاتين في شهواتهم . هملاً وقصصاً
لا يضبطهم راع و ضعفت في كثير منهم الرغبة في الصاعات و بلوغ
درجة الإحسان و الحصول على نور اليقين وبشاشة الأيمان

١ - هو عام دمشق شيخ عبد الحى من رجال القرن الثامن .

٢ - هو الذي يعد في الأئمة رسولاً .

وتقاصر تاهم ونخذت النفوس وأقبل الناس - إلامن عصم ربك -
على اللذات والشهوات بنهامة وشره ،

ضيعت الخلافة الاسلامية - روح الخلافة وأمانة النبوة وأصبحت
ملكا وسياسة ، وإدارة و جباية ، فقام فى نواحي المملكة الاسلامية
الواسعة خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم والريانبون ، يحدد الناس
بدعوتهم ومحببتهم ميشاق الاسلام ، ويدخلون فى السلم فقهاً وإرادة
بعد ما دخلوا فى الاسلام وراثه وإعادة ، ويستردون بتعليمهم و
تربيتهم حلاوة الايمان ، ويخرجون من سلطان الهوى ورق الشهوات
وعبادة الناس ويشاطون فى العبادات والطاعات والدعوة إلى الله و
الجهاد فى سبيله ،

وقد كان لخلفاءهم وتلاميذهم وان سارسيرتهم فى الدعوة وتهذيب النفوس
من أعلام الدعوة وأئمة التربية (فى القرون الوسطى والمتأخرة)
فضل كبير فى المحافظة على روح الاسلام وشعلة الايمان ، وحماة
الدعوة والجهاد ، وقوة التمرد على الشهوات والسلطات ، ولولا هم
لا بلعت المادية التى كانت تسير فى ركاب الحكومات والمدنيات هذه
الامة ، وانطفأت شرارة الحياة والحب فى صدور أفرادها ، وقد
كان لهؤلاء فضل كبير فى نشر الاسلام . فى الأمصار البعيدة التى
لم تغزها جيوش المسلمين أو لم تستطع إخضاعها للحكم الاسلامى (١)
وانتشر بهم الاسلام فى أفريقيا السوداء وفى إندونيسيا و جزر
المحيط الهندى وفى الصين وفى الهند .

ولما فتح التتار العالم الاسلامى فى القرن السابع الهجرى
وأثخنوه جراحاً وقتلاً ، و لم يتركوا فيه إلا روحاً ضعيفة و نفساً خافتاً
وقل سيف الجهاد والمقاومة ، فأصبح لا يؤثر ولا يعمل ، وأغمد المسلمون
يأساً قنوتاً ، وآمن الناس بأن التتار لا يمكن إخضاعهم ، وإن العالم
الاسلامى قد كتب عليه أن يعيش تحت حكم هؤلاء المهج وأن الاسلام
لا مستقبل له .

قام هؤلاء الدعاة المخلصون الذين لا يزال تاريخ الدعوة والاصلاح
على إحصائه وإستقصائه - يجهل أسماء كثير منهم . يتسربون فى هؤلاء
الغلاظ الشداد يفتحون قلوبهم للاسلام ، حتى تفتحت له وأصبته ،
وساروا يدخلون فى دين الله أفواجا ، ولم يمض على زحفهم على العالم
الاسلامى وإذلالهم له كثير زمان حتى أسلم جلهم أو كلهم وصاروا من
حماة الاسلام وحمله وإيته . وكان منهم فقهاء وزهاد ومجاهدون . (١)
فلا شك لولا هؤلاء لانهار المجتمع الاسلامى من زمان إيماناً وروحانية وجرفت
موحة المادية الطاغية العاتية بالبقية البقية من إيمان الأئمة وتماسكها . وضعفت
صلة القلوب بالله والحياة بالروح والمجتمع بالخلق . وفقد الاخلاص
والاحساس ونشرت الأمراض الباطنية ، غلت القلوب والنفوس
وفقد الطيب ، وتكالب الناس على حطام الدنيا ، وتنافس أهل العلم
فى الجاه والمال والمناصب ، وغلب عليهم الطمع والطموح . وتعطلت
شعبة من أهم شعبة النبوة ومهماتنا وهى « تزكية النفوس والدعوة
إلى الإحسان وفقه الباطن » .

أنظر إلى بلاد ضعفت فيها الدعوة إلى الله والربانية وتزكية النفوس من زمان و ندر فيها وجود الدعاة إلى الله و تجديد الصلة بالله ، و إصلاح الباطن - تقوذ الحضارة الغربية أو للقرب من مركزها أو بفعل عوامل أخرى - إنك تشعر فيها بفراغ هائل لا يملؤه التبحر في العلم ولا التعمق في التفكير ولا فضل من ذكاء ، ولا غنى من أدب ولا نسب قريب بلغة الكتاب والسنة ، ولا نعمة من إستقلال ، إنها أزمة روحية و خلقية لاعلاج لها ومشكلة من أدق مشكلات المجتمع لاحتل لها ، فالدهماء والشعب قريسة المادية الرعناء ونهامة المال العمياء والأمراض الاجتماعية الخلقية والمثقفون - الثقافة الدينية أو المدنية - فريسة الحرص على الجاه والمنصب والأمراض الباطنية من حسد وشح ورياء وكبر وأمانية وحب الظهور وتفاق و مداهنة وخضوع للمادة والقوة ، والحركات الاجتماعية والسياسية تفسدها الأغراض وعدم تربية النفوس وضعف القيادة ، والمؤسسات يفسدها الخلاف والشقاق وقلة الشعور بالمسؤولية والتفكير الزائد في المادة وزيادة الرواتب ، والعلماء يضعف سلطانهم إهتمامهم الزائد بالمظاهر وخوفهم الزائد من الفقر وسخط الخاصة والعامة ، واعتبارهم الزائد للحياة الرخية الناعمة ، وللاعلاج لكل ذلك إلا في التزكية النبوية ، التي نطق بها القرآن و بعث لها الرسول ، و في الربانية ، التي طولب بها العلماء ، و لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون . .

إتني لا ألح عل منهاج خاص من التزكية درج عليه جيل من

أجيال المسلمين واشتهر في الزمن الأخير - بالتصوف - من غير حاجة إلى ذلك ، وقد كان في كلمات الكتاب والسنة و مصطلحاتها غنى عنه - ولا ترى طائفة ممن تزعم هذه الدعوة واضطلع بها من نقص في العلم والتفكير ، أو خطأ في العمل والتطبيق ولا أعتمد عصمتها فكل يخطئ ويصيب ، ولكن لا بد أن نملاً هذا الفراغ في حياتنا ومجتمعنا ونسد هذا المكان الذي كان يشغله الدعاة إلى الله و الربانيون و المشتغلون بتربية النفوس وتزكيتها وتجهيدها وإيمانها وصلتها بالله والدعوة إلى إصلاح الباطن والعناية بالفرد قبل المجتمع و أن نجدد التزكية والاحسان وفقه الباطن كما يحلى لكل ذلك السلف الصالح و دعا إليه أئمة السنة ، وأن يكون ذلك على مناج النبوة وفي ضوء الكتاب والسنة ، ولكن لا بد من شيء في ذلك ، فالفراغ هائل ، و أثره في حياتنا الاجتماعية والفردية خطير ، إننى أقول للتحسين في نقد هؤلاء الدعاة والمنكرين عليهم لسان الشاعر العربي ،

أقولوا عليهم لا أألايكم
من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا



السلوك و التربية

للأستاذ الكبير عبد الباري الندوي

أما مداومة الطاعة في الأحكام و الأعمال فهي التي تسمى العبدية والخضوع ، وهما اللذان يعبر عنها بكلمة « الاسلام » ، وهما روح التصوف الاسلامي ، أما التربية بهما فهي عند الشيخ اتهانوي المجدد هو السلوك الكامل ، و هو أن لا يقصر المرء ما استطاع عن إمثال الكتاب و السنة و جميع الأحكام و الأعمال الشرعية سواء كانت فرعية أم أساسية و ذلك ما تراه في كتاب (تربية السالك للشيخ المذكور) بآلاف صفحاته . كما تراه في مكاتيب الشيخ فإن كلا من ذلك يدور حول هذا الموضوع و يبحث عنه . و لكن يجب أن تفهم أن ليس العمل الهتاف باسمه و هذا الصخب الذي تسمعه صباح ومساء فكل ينادي « العمل » ، « العمل » ، كما نرى في هذا العصر ، وأن العوام لا يريدون بذلك غير الأعمال والحركات البهيمية أو الصيانية و الجنونية أو الشركية ، كما أن الأطفال لا يعرفون ما داموا أطفالا سن الرشد والحياة التي هي أبقى وأعلى . فلولا توجيه آباؤهم وإشرافهم لقضوا كل وقتهم في اللهو و اللعب و المناقشات في الأشياء التافهة الجنسية و في الأكل والشرب والمتع ، أو كما أن

الطيور والأنعام لا تعرف لها مستقبلاً سامياً معلوماً ولا هدفاً رشيداً غير أنها تتبع ماتوحي نفوسها إليه بالطبع من دون تبصر ولا تفهم صاحبها إلى مسائها تتكالب على الأكل والشرب والتوليد والنسل فهذا ميدان مسابقتها أو على حد التعبير العصري الدارج أنها تنكب على جهاد الحياة وتنهمك في التنازع للبقاء فتقطع إلى هذه التفاهات أو أن يصير الرجل كسفيه أو مجنون ورمى ذاك وشم ذلك ، فالحاصل أنه لا يعرف هدفاً معقولا لآى عمل من أعماله وحركاته مثل المجانين و إتهاماتهم .

العمل والحركة عند المشركين

هنا قسم ثانٍ لمثل هذا العمل يدق فهمه ويكثر فيه المغالطات وهي أعمال المشركين الذين قطعوا صلتهم عن خالق الإنسان ورب العالمين ، فبعضهم لزموا عبادة النار وحسبوها بل سموها ديانة ، فيباشرون أعمالها وأفعالها وبعضهم يعكف على عبادة الشمس ، أما الآخرون إختاروا الشجر والحجر أو الإنسان و الحيوان سواء كان حياً أو جامداً أو نامياً واتخذوه لهم آلهة ووقفوا حياتهم لها ، أما الذى يفوق كل هذا لبساً ودقة وخطأ فهو أن (يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله) وهو أحدث أنواع الشرك وأكثرها طرافة ، و قد استفحل وقوى أمره من باب الإلحاد والكفر والانكار ، فعاقب الله رجائه لا ينحرفهم عن جادة الحق بأنهم يلحدون فيخضعون أمام أتاس مثلهم فمنهم من يعد خلف الاشتراكية والشيوعية لا يلوى على شئ ، ومنهم من يهيم بالجمهورية والديمقراطية

فيلذ له سماع المتأففات وتتبع كل ناعق لها ، و منهم من يذل نفسه
و روحه للأمريّة والفسطائية ويضحى بنفسه لمن دعا بدعوتها ، وهكذا
تحول الانسان عن عبادة الله سبحانه و منح إعظامه و إكباره
وعبادته الأخرى من أمثاله و ناط بهم جميع أفعاله وأعماله (١) ثم
أنه من طبيعة الانسان العامة أن الانسان كلما يتجاوز الحدود الثابتة
له سبحانه وحده فلا ينتهى إلا أن يعبد هذا ويخضع لذاك من
صغار الآلهة الكاذبة و كبارها فهذا طابع الاتحاد الحاضر الذى
يرله فيه الانسان الانسان . و لا تنحصر عبادته فى إله واحد بل
لابد له أن يخضع لكل صغير و كبير من الزعماء والآلهة السياسيين
و الحركات الأخرى من غير تبصر ولا ترو و هؤلاء الآلهة المزورون
يطلبون من عبادهم أعظم قربان من نفوس و أرواح وأول و شرف
من غير رحمة ولا هوادة . أفنجد فى ما مضى من الزمن أن آلهة
العصر القديم طلبوا تضحيات للمال و النفس ما طلب هؤلاء الآلهة
الحاضرون (الزعماء الجدد) فى الحرب العالمية الأولى وأكثر منها
فى الحرب الثانية ، أو كما يجبى هذا الخراج القاسى هؤلاء المتألهون
فى بلادنا الهند و باكستان صباحاً و مساءً من يوم أن تحررت
البلاد من الانجليز بكل بهيمية و حيوانية و بكل وقاحة وقسوة .
فان الانسان حينما ينقطع عنه جبل الله يتسلط عليه الشيطان
ويخاطب عقله (يتخبطه الشيطان من المس) كان الانسان يتحول

١ - نحن أكثر تأسفاً وقلقاً على المسلمين الذين كانوا خير أمة أخرجت للناس وقد استند إليهم

تجديف سفينة الانسانية ، وقد وكلوا سفيتهم إلى دجاج ، حيناً وإلى دنا ترك ، حيناً آخر ،

بذلك كرة للقدم تتحرك و تعمل دائبة غير أن كل حركة من حركاتها لا تكون إلا بشمة لكل قدم لاعب (زعيم) وقد صور القرآن بأسلوبه المعجز و بلاغته التي لا مثيل لها هذا الهيام و التيه الذين تتصف بهم الحياة المشتركة في الأعمال والحركات فقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) وقد حل الدعاة السياسيون و الاجتماعيون و الاقتصاديون دعواتهم وفلسفاتهم محل النور الآكلة للجيف التي تمزق جسم الإنسانية وتملأ بطونها بهذه اللحوم الممزقة وقطعها ، أو ترميه في مكان بعيد جداً عن الحياة الصحيحة الأبدية و أسباب الحياة و العمل حيث لا رجوع ولا مصير له إلا الهلاك الأبدى .

المقصود من العمل هو العمل الصالح

و الحاصل أن العمل الذي خلق الإنسان له ليس المقصود هذا الفوضى والاضطراب والهتاف المتواصل للعمل وليس المقصود منه الخط والتيه السوفسطائي . إنما الغاية هو العمل الصالح الذي يخرج الناس من هذا الخط والاضطراب الذين يوجدان في العلم المشكوك فيه . ثم الذي يمنحهم من غير نظر إلى اللون للنسل وفوارق البلاد والأمم والفقير والغنى والطبقة المترفة والكادحة يمنحهم الحنيفة الكاملة والوحدة الوحيدة التي لا يتسنى للإنسانية إلا بالإيمان بالآله الواحد الخالق للسموات والأرض ، وهو الذي عناه إبراهيم الحنيف بقوله (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) وليس بالإيمان إلا قبول هذا

العلم و الهدى الصادرين من الله سبحانه اللذين لا ريب فيهما و اللذان يحيطان بكل شئ وهو خالق السموات والأرض (يعلم ما في السموات و الأرض) و إذا عمل الإنسان بمقتضى هذا الإيمان و العلم هو العمل الصالح المطلوب في شريعة الاسلام وتعليمه .

أهمية حقوق العباد

لوحللتنا العمل الانساني لوجدنا له صلة من أى طريق كانت بحقوق الانسان و واجباته أو بحقوق العباد سواء كان العمل فرديا أو اجتماعياً كان سياسياً أو اقتصادياً ، مدنياً أو ثقافياً وإنما جميع الفتن وكل الفساد ينشأ من التغافل والتجاوز في أداء حقوق عباد الله هذه و من الاحجام عن تأديتها أو التقصير في قضائها . فانظر ما يقول الشيخ في (قصد السيل) :

« إن طريق الإقدام على التصوف هي أن يتوب الرجل من سائر آثامه أولاً ، و إن كان عليه للناس حقوق فيشرع في محاولة قضائها أو أن يستمع فيها أرباب الحقوق لأنه من دون أن تتخفف من حقوقهم لن يصل إلى الله ولو جاهد واجتهد طول حياته » .

علامة النسبة الباطنية

« فالذى يقولون عنه أنه النسبة الباطنية يمكن لنا عنها أن نقرأ علامتها في كتاب قصد السيل نفسه و إن لحصول النسبة الباطنية علامتان : أحدهما : أن يثبت ذكر الله في القلب حيث لا يزول لمحبة واحدة عنه والثانية : أن ترغب الناس وتميل إلى إمثال أوامر الله سواء كانت من باب طرق العبادة عبادته أو كانت من باب المعاملة مع العباد

بعضهم مع بعض أو كانت ما دل فيها سبحانه على طريقة التحادث والتحاور أو كانت ما دل الله سبحانه فيها على طريق القيام والقعود وأن تحجم النفس وترغب عما نهى عنها الله سبحانه مثل ما ترغب النفس إلى الرغائب الطبيعية وتحجم النفس عن المكارم الطبيعية وعما لا تمثل النفس إليه وأن تصطبغ سائر عوائده بصبغة القرآن الكريم ، الوصول إلى الله لا يمكن دون الأعمال

هذا هو لب التصوف الإسلامى الصحيح والتجديدى حيث أنه عنوان للكمال فى جميع الأعمال وفقاً لما جاء به القرآن غير أنه كما تجد أن الموضوع الخاص فى هذه الأعمال للفقهاء هى الأعمال الظاهرة ، فلذلك موضوع التصوف هى الأعمال الباطنة (لكنه مع إلزام الأعمال الظاهرة وترقيتها) بحيث لو جاهد أحد فى أعمال الباطن والقلب وأحوالها من دون أعمال الظاهر والجوارح وجاهد واجتهد طيلة حياته لن يصل إلى الله ولن يكون متصوفاً فى التصوف الإسلامى إذا المهدف الأصل فى التصوف الإسلامى هو إرضاء الله سبحانه وذريعته هى السير الكامل على أوامر الشريعة فى هذه الأوامر منها ما هى تبع للظاهر مثل الصلوة والصوم والحج والزكاة وغيرها من العبادات وكالكساح والطلاق وقصص الحقوق التى تجب على الزوجين وغيرها من التى تسمى الديارات وكالآخذ والرد والتحاكم والشهادات والوصية وتقسيم الميراث وغيرها من شؤون المعاملات وكالسلام والتكلام والطعام ، تعبئة والقعود والضيافة وغيرها من شؤون العشرة والاجتماع وهى

تسمى بمسائل علم الفقه ثم ما هي تبع للباطن كالحجة لله والخوف منه والذكر له وتقليل حب الدنيا والرضا بمشيئة الله وترك الحرص وإحضار القلب في العبادة وأداء الأعمال الدينية باخلاص وعدم تحقير أحد وتجنب العجب وكظم الغيظ وغيرها وتسمى سلوكا .



قيل لا إبراهيم بن آدم (رح) : ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟
وقد قال تعالى : أَدْعُونِي أَجْزِبْ لَكُمْ .

قال : لأن قلوبكم ميتة ، قيل : وما الذي أماتها ؟ قال ثمانية خصال وهي :

- ١- عرفتم حق الله ولكنكم لم تقوموا بحقه
- ٢- قرأنتم القرآن ، و لكنكم لم تعملوا بسنته
- ٣- قلتم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و لكنكم لم تعملوا بسنته
- ٤- قال تعالى : إن الشيطان لكم عدو . فاتخذتموه صديقاً
و أطمعوه على المعاصي

- ٥- قلتم تخشون الموت ، و لكنكم لم تستعدوا له
- ٦- قلتم تحبون الجنة ، و لكنكم لم تعملوا لها
- ٧- قلتم تخافون النار ، و لكنكم أرمقتم أبدانكم بالمعاصي
والآثام التي تقودكم إليها

- ٨- إذا قمتم من فرشكم ، رميتهم عيوبكم وراء ظهوركم . وافترشتهم
عيوب الناس أمامكم

فاتخذتم ربكم فكيف يستجيب لكم

تأثير الصوم على الحياة الخلقية

للأستاذ محمد الرابع الندوي

رئيس قسم الآداب العربية في ندوة العلماء

إن لهذا الشهر الذي يزورنا كل سنة والذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان ، إن لهذا الشهر في كل قلب من قلوبنا مكان و في كل نفس من نفوسنا أثر تأسف عليه إذا ذهب عنا و نشاق إليه إذا اقرب أوانه منا ونحبه إذا أظلمنا وحل عندنا ، وكل ذلك مع العناء و التعب الذي تلقاه فيه ومع الإرهاق والتعب الذي تواجهه منه .

إن الصوم وخصوصاً صوم رمضان يأتي إلينا بسرور غريب وبهجة عجيبة نشعر بها حتى نصوم وتؤدي ماعلنا نحو هذه الفريضة من الواجب ولذلك يهتم الصائمون بالصوم كثيراً و يستقبلون شهره بحنين وإشتياق عظيم و لا يغادروهم هذا الشهر بعد ما قضوه صلاة و تلاوة وعزوفاً من الرغائب لا يغادروهم هذا الشهر إلا و في عيونهم دموع و في قلوبهم حسرات .

إن الصوم يعطينا صفاءً في النفس وطهارة في الروح ورقة في الشعور وحرمة في الأخلاق وسلامة في السلوك ورقاهية في الحياة المعنوية ولا يأخذ منا شيئاً غير أنه يلقي علينا شيئاً من التعب في الجسم ويحملنا على رياضة لبعض الحواس ، إنه نظام غريب مفيد من نظم الأخلاق والسلوك الحسن في حياة الإنسان يريه على خير الخصائل و يبعده عن جميع الرذائل و يزي الروح و يظهر النفس الانسانية عن الدنس و الانجاس التي تلطخ حياة الإنسان لطول ممارسته للدنيا و استمتاعه بملاذنه بحرية و انطلاق بحيث أن النفس الانسانية لطول ملابتها بكل ذلك تسخ إساخا تفتقر بعده إلى غسل و تنظيف و ذلك الغسل والتنظيف ليس إلا هذا الصوم ، و عمل الصوم في هذا الصدد عمل جليل ، فانه يربي النفس الانسانية على أكرم الخصائل ويقطعها حين من الزمن عن الرغائب التي يعشقها الإنسان فما تكدر نفسه وتوسخها لكن الصوم يغسلها ثم يبرزها بعد أداء هذه الفريضة أو هذه الرياضة طاهرة يضاء نقيّة .

إن من طبعة الناس أن يعملوا لصحتهم وسلامة أبدانهم الشئ الكثير و يزهّدوا عن كثير من الرغائب التي ينهائم عنها الطبيب أو الاختصاصي في أمراضهم إلقاءً على سلامة أجسادهم وصحة أبدانهم و يحتملون في هذا السيل إرهاقاً عظيماً للنفس باقتطاعها و عزوفها عن كثير من لذاتها ومتعها وكل ذلك في سبيل البدن الذي لا بد أن يضمحل ويزول يوماً من الأيام ولا يبقى ولا يستمر سرمداً

إلى يوم القيامة ،

أما الروح الانسانية فهي أبقى من الجسم و أطول حياة من كل مايتعلق بالجسم الانسانى فهي أجدر و أحق بأن يهتم بسلامتها من الأكدار و الأوساخ وأن يعتنى بتصفيتها و ترقيتها و تزكيتها ليكون النفع أبقى و أجدى على الانسان ،

ثم إن الروح الانسانية ما دامت لاتصفو و لاتطهر لاترتاح و لاتسعد بها حشر لها من المتع المادية واللذائذ الدنيوية ولاتسر و لاتبتهج أبداً معها جمع لها من أسباب الراحة الملموسة واللذة المحسوسة ، إن النفس الانسانية إذا لم تشعر من داخلها براحة و من أغوارها بلذة و من بواطنها بطمأنينة فلا راحة لها ولا متعة ولا طمأنينة ، و طمأنينة داخلها و راحة باطنها لاتحصل أبداً إلا برياضة روحية و بتربية النفس التى يفتقر الانسان فيها إلى الزهد عن بعض رغائبه والابتعاد عن بعض ملذاته والهجر لبعض عوائده و كل ذلك لزم قصر و مدة محدودة وذلك هو الذى يدعى عند المسلمين بالصوم فقد جعله الله نظاماً محكماً لتربية النفس الانسانية وتزكيتها وتطهيرها من الأوساخ المادية و الأدران التى تعكر صفاء الروح و توسخ صفحة النفس البقية ،

وإنها لمزية خاصة للصوم أنه عبادة من ناحية أخرى وإنه يطلب من صاحبه عزماً وشيكاً وهمة صلبة وذلك بأن الصائم يقضى نهاره بدون أن يشرب الماء مع أنه عطشان و بدون أن يتناول لقمة من الطعام مع أنه جوعان و بدون أن يغضب

ويشتد على الذين يحفرونه مع أنه متعب مرهق الأعصاب و يقضى
نهاره في ميل إلى الخيرات و الحسنات و التقرب إلى مرضات الله
و الا يتعاد عن جميع الاعمال السيئة .

و لذلك عد الله تعالى هذه العبادة من أعظم دواعي رضاه
و رحمة فقال : إلا الصوم فإنه لي و أنا أجزي به ، و جاء في
الحديث الشريف أن بابا في الجنة يسمى باب الريان لا يدخله إلا
الصائمون أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقيل كذلك أن خلوف
فم الصائم أطيب عند الله من المسك و الزعفران .

إن القيود التي يفرضها الصوم على صاحبه لا تخرج من
نطاق التربية الحكيمة للنفس وتزكيتها والانسان الذي يتقيد بها إلى
أكبر حد ممكن يرى آثار التزكية والطهارة في قلبه والصفاء في
نفسه لأن الاذن لا يأثم في أعماله إلا لأنه يأكل و يشرب حسب
ترغب نفسه و كل ما تصل إليه يده بدون حذر و تفكير و ما من
آخرين بدون مبالاة مما يجب عليه نحوهم و يأتي ما تحب نفسه
ويدع ما تنكره فحسب و هو في كل ذلك لا يرجع إلا إلى نفسه
و هواه بل يصح ذلك عادة راسخة له . أما الصوم فيأتي و يقول
لصاحبه كل في هذا الوقت و لا تأكل في ذلك الوقت و افعل هذا
، لا تفعل ذاك فلا يكون الصائم إذن نازا ذلك إلا رحلين إما
رجل يتقيد بكل ذلك فيترن على السجاية الكريمة والخصائل الحميدة
و إما رجل يتنكر لكل ذلك : ينكره أو يصوم لكن منعصاً في
أكثر رغباته غير تارك لما ألفته نفسه ولا يحافظ على كرامة صومه

و إذن لا يكون لصومه عند الله أى كرامة أو وزن ، وجاء فى الحديث الشريف ما معناه أن الصائم الذى لا يترك ما نهى الله عنه من الغيبة والغضب وما أشبه ذلك لا يرزق الله لصومه أى قبول ، فالصوم نظام شامل كامل لتزكية النفس الانسانية تزكية خلقية وتربيتها تربية دقيقة قوية على حياة كريمة سامية حياة فيها سلوك جميل وإستقامة فى الخلق وإستقامة فى المعاملات الاجتماعية وهذا هو السبب الأكبر فى أن أولئك الذين يؤدون هذه العبادة ويخضعون لهذا النظام الفاضل يستقبلون شهر رمضان بكل حرارة وشوق ولا يحبون أن يغادروا ولو كان الصوم فيه شديد الوطاء عليهم لشدة الحر وطول النهار . فهؤلاء الذين لا يظلمهم هذا الشهر إلا وقنوبهم تملاً غبطة و سروراً ولا يغادروا إلا و قلوبهم تشعر بكوره و جراحات على فراقه .

، مع لك الأية عن الخشية ،

قال الفضيل بن عياض ربح

لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة ، وإنما أدرك بسخاء النفس ، وسلامة الصدر والنصح للامة .

و قال : إني لا أعتقد إخاء المرجى فى الرضا . وشكنتى أعتقد إخاءه فى الغضب إن أغضتته

قياسات من نور

تعبد الله كأنك تراه

للأستاذ محمد قطب

(.. قال فاخبرني عن الاحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (١)
الاحسان أن تحسن الشيء فتجمله حسناً .
والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه !
كان السؤال قبل ذلك عن الاسلام ، ثم عن الايمان ، الاسلام درجة والايمان بعد ذلك درجة ، وهذه هي درجة الاحسان . لكي يكون إسلامك حسناً وإيمانك كذلك .
تعبد الله كأنك تراه ...

تعبير عجيب يحمل في بساطته حقيقة هائلة ،
وأروع ما يروى عنه فيه - وقد يكون هذا تأثراً شخصياً - إنه يفاجئك
و أنت تقلب وجهك في الآفاق ، باحثاً عن الإجابة ، يفاجئك
بالقبلة التي ينبغي أن تتجه إليها ! فإذا أنت هناك - على حين عزة -
ترى النور .. النور الذي يبهر العين و يبهز القلب و يبهز الروح .

تري الله ...

• الله نور السموات والارض .. نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ،
ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم ،
القاعدة الكبرى التي يقيم عليها ! الاسلام بناء كله . هي أن تعبد
الله كأنك تراه ،

يقيم عليها نظمها جميعاً و تشريعاته و توجيهاته جميعاً ،
نظام السياسة ، نظام الاقتصاد ، نظام المجتمع ، وقف الفرد من
الدولة وموقف الدولة من الفرد ، نظام الأسرة ، معاملات الأفراد
معاملات الدول في السلم و الحرب ... كل شئ في هذه الحياة !
ولقد يخطر للإنسان - أول ما يخطر - إن هذه عبادة ! أليس فيها
• أن تعبد الله ، ؟ !

بل قد يخطر للإنسان أنها العبادة القصوى . التي ينقطع بهم الإنسان
عن كل شئ في الحياة . ليجلو إلى ربه .

يجلو له بوجدانه و حسه وقلبه ... هنالك في عزلة عن الآخرين !
و إنها العبادة حقاً . ما في ذلك شك ، وإيها لأقصى العبادة كذلك .
ولكنها - وهي أقصى عبادة العبد للرب - لتعود من عزتها وخلوتها
فتتسع و تتسع حتى تشمل كل محيط الانسانية !

بل إنها - منذ لحظتها الأولى وفي أقصى خلوتها - هي النور الساطع
الذي يضئ جنبات الكون ، في ذات اللحظة التي يضئ فيها جنبات
النفوس ،

حقيقة واحدة ظاهرة وبهنة . تشرق "فرد وحده" وتشتعل في محيط

الجماعة ، فاذا هي شعور و سلوك ، وعبادة وعمل في آن ١١
الاسلام كله هذه الحقيقة ،
والاسلام وحده - هو الذي يحمل العبادة عملاً والعمل عبادة ،
والذي يربط النفس والجسم ، والسما والارض ، والدنيا والآخرة
كلها في نظام ،
تعبّد الله كأنك تراه ...

إنه عالم واسع يفيض بالحب - و يفيض بالتقوى - و يفيض بالأمل
و يفيض بالرهبة ، و يفيض بالنور ،
الانسان في مواجهة مولاه ، في مواجهة الذات العظمى الخالقة القاهرة
المستعلية المشرقة على جميع الكائنات ، والنور - نور السموات و
الارض - يغمره من كل جانب ، و ينفذ إلى أعماقه .
فيضئ ثانياً قلبه ، ويستقر فيه ،

الانسان في مواجهة مولاه .. بنفسه جميعاً . بكل جوارحها ، و بكل
خلجاتها ، بظواهرها وباطنها ، بدقائقها و لطائفها . بأسرارها وما هو
أخفى من الأسرار ...

وكلها مكشوفة لله .. فان لم تكن تراه فإنه يراك ، !
يا لله ! إنها الرهبة والقشعريرة تملأ النفوس .
عين الله البصيرة النافذة إلى كل شئ في هذا الوجود ، إلى كل نامة
وكل خاطرة ، وكل فكرة وشعور . إنها تراك ، وترقبك ،
سواء كنت متيقظاً لهذه المراقبة أم غافلاً عنها . وسواء أعددت نفسك
لها أم كُنت من المعرضين .

و إنه لخير لك أن ترى الله كما يراك . . خير لك أن تتوجه حيث
ترقبك الدين الخيرة البصيرة النافذة ، فتأمن المفاجاة !
إنها الرهبة في الحالين ، الرهبة في حضرة المولى العزيز العليم القوى
الجبار ، ولكنها الرهبة والامل هنا والرهبة والذعر هناك !
الرهبة و الامل و أنت متوجه إلى الله ، مخالص له قلبك ، عامل
على رضاه . . .

والرهبة والذعر حين تتوجه بعيداً عنه و هو من ورائك محيط !
خير لك إذن أن تعبد الله كأنك تراه !
و حين تتوجه إليه بنفسك جميعاً ، ظاهرها وباطنها ، سرها ونجواها
و حين تتوجه إليه وفي نفسك شعور التقوى الخاشعة والرهبة العميقة
فلا شك أنك ستنظف نفسك عنها ، وتحرص على نظافتها ،
إن الله لا تخفى عليه خافية ، فكيف تستتر منه وأنت مقبل
عليه ؟ كيف يمكن أن تعمل عملاً واحداً لا تراه ؟
« ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ،
« يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، « يعلم السر وأخفى ،
« يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ،
يا الله ! حتى خائنة الأعين ! الخائنة التي يظن الإنسان أنه وحده
الذي يحسها ويعرفها ، وألا أحد في الوجود كله يراها أو يفهمها ؟
حتى الوسوسة التي لا يطلع عليها أحد ، وصاحبها نفسه قد ينساق
معه ، دون أن يتيقظ لها ؟
حتى السر ، بل ما هو أخفى من السر ، الحظوظ الخائفة في سائر

النفس ، لاتصل إلى ظاهر الفكر ولا يتحرك بها الانسان للتعبير :
يا الله ! إنه لا ستر إذن و لا إستخفاء .

كل نفس مكشوفة وأنت مقبل عليه ، ألا تنظف نفسك إذن قبل
لاِتجاء . ألا تزكيا ؟

و نفس وما سواها ، فآلها فجورها و تقواها ، قد أفلح من
زكاها ، وقد خاب من دساها ،

فاما إن كنت معرضاً عنه غير متوجه إليه إن كنت لاتنظف له نفسك
ولا تزكيا ، فلن يغير ذلك شيئاً من الأمر !

إنه يراك ! يراك بكل ما تصنع بنفسك من تدسية و من سوء ،
يراك بنجائك وأوضارك . يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .
يراك . فما فائدة في التستر والاختفاء ؟ بل ما الفائدة من الاعراض
والانصراف ؟ الملك غير ملك الله تذهب ؟ و ييده ملكوت
كل شيء و إليه ترجعون ، ؟ أم حسب الذين يعملون السيئات
أن يسبقوا ؟ ما يحكمون ، أم حسبوا أنهم معجزون في الأرض ؟
أم حسبوا أن يغلبوا من العقاب ؟ كلا ! ما شيء من ذلك بمستطاع .
فخير لك أن تراه و هو يراك ؛

* * *

و إنه لا يكلفك من أمرك رهقاً !

هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ، . . لا يكلف الله
نفساً إلا وسعها ، . فاتقوا الله ما استطعتم . . .

إن رحمة الله واسعة ، وإنه ليعلم ضعف الانسان وما ركب في

طبيعته من حب الشهوات : « زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والإنعام والحرث .. » ، ويعلم أن الجهد شاق و السفر طويل .

لذلك يقول : فاتقوا الله ما استطعتم ..

و يقول : أدعوني أستجب لكم ، أدعوني لكل شئ ! و أدعوني -
فيما تدعرتني إليه - لأغنيكم على تنظيف أنفسكم من و عثاء الطريق !
هل جريت أن تستعينه في هذا الأمر ؟

صدق الله و صدق وعده الحق .

ما يتوجه له انسان ليستعينه على نظافة النفس و طهارة القلب إلا
استجاب له وأعانه على ما يريد !

وما هو بـمـحرـمـا حـر ! و لكن هكذا يحدث حين يتجه القلب إلى
الله ويخلص في دعواه . إنه يحمـد الأمر عليه حيناً ، و تـجـمـد نفسه
أكبر من المغريات وأقوى من المعوقات . و تحس - إحساساً ملوساً
بجسماً - إن الله هو الذي يعينه ويسر له السيل !

و مع ذلك كله فقد تضعف في الطريق وتخور قواك ، فهل يلفظك
من رحمته ويحل فضبه عليك ؟ كلا ! ما دمت لم تنكص على عقبيك
ولم تنكب الطريق ،

إنه يغفر ، يغفر الذنوب جميعاً ، وسعت رحمته كل شئ .

« و الله يحب المحسنين ، والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم

ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ -

يصرروا على ما فعلوا ! وهم يعلمون ، أو تلك جزؤهم منقرة من

رهم و جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم
أجر العاملين . .

• إلا من تاب و آمن و عمل عملاً صالحاً ، فأولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات ، و كان الله غفوراً رحيماً .

ق يا عبادي الذين أسرفوا على أنفُسهم لا تقنطوا من رحمة الله
إنه يغفر الذنوب جميعاً . .

كلا ! لن يلفظك من رحمته ما دمت باقياً على الطريق ،
و ما عليك إلا أن تقوم من عثرتك و تنفض ثوبك و تتجه إليه
من جديد . . .

تابع ص ٥٥



قيسات من القديم :

الجنسية و الديانة الاسلاميه

للسيد جمال الدين الأفغانى (رح)

إن إستقراء حال الأفراد من كل أمة واستطلاع أهوائها
يثبت لجلي النظر و دقيقه وجوب تعصب للجنس ونعرة عليه عند
الأغلب منهم ، و إن المتعصب لجنسه منهم ليتية بمفاخر بينه و
يفخز لما يمسهم حتى يقتل دون دفعه بدون تنبه منه لطلب السبب
و لا بحث فى علة هذا الوجدان حتى ظل كثيرون من طلاب الحقيقة
أن التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية إلا أن يعد ظنهم
ما نراه فى حال طفل ولد فى أمة من الأمم ثم نقل قبل التمييز إلى
أرض أمة أخرى و رى فيها إلى أن عقل و لم يذكر له مولده فاما
لانرى فى طبعه ميلا إليه بل يكون خالى الذهن من قلبه و يكون
مع سائر الأقطار سواء بل ربما كان آلف لمرباه وأميل إليه و
الطبعى لا يتغير .

و لهذا لانذهب إلى أنه طبعى ولكن قد يكون من الملكات
المعارضة على الأنفس ترسمها على ألواحها الضرورات فان الإنسان
فى أى أرض له حاجات جمه و فى أفراده ميل إلى الاحتصاص و
الاستئثار بالمنفعة إذا لم يعصبوا بتربية زكية . وسعة المظمع

إذا صعبها إقتدار تدعو بطبعها إلى العدوان فلهذا صار بعض الناس عرضة لا اعتداء بعض آخر فاضطروا بعد منازلة الشرور أحقاباً طويلاً إلى الاعتصاب بلحمة النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا إلى الأجناس فتوزعوا أئماً كالهندي والآنجليزي والروسي والتركماني ونحو ذلك لئلا يكون كل قبيل منهم بقوة أفرادهِ المتلاحمة قادراً على صيانة منافعة وحفظ حقوقهِ من تعدى القبيل الآخر ثم يجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الإنسان في أطواره فذهبوا إلى حد أن يأنف كل قبيل من سلطة الآخر عليه علماً بأنه لا بد أن يكون جائراً إذا حكم ولئن عدل فإن قبول حكمه ذلاً تحسبه النفس وينفعل له القلب .

فلو زالت الضرورة لهذا النوع من العvisية تبع هو الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بلاريب وتبطل الضرورة بالاعتقاد على حاكم تتصاغر له به القوى وتتضائل لعظمته القدرة وتخضع لسلطته النفوس بالطمع وتكون نائسة إليه متساوية الأقدام وهو مدأ الكل وقهار السماوات والأرض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ أحكامه مساهماً للكافة في الاستكانة والرضوخ لأحكامه الحاكمين . فإذا أذعنات الأنفس بوحود الحاكم الأعلى وأيقنت بمشاركته القيم على أحكامه لعصامتهم في النظام لما أمر به .

إطمانت في حفظ الحق ودفع الشر إلى صاحب هذه السلطة المقدسة واستغنت عن عصية الجنس آدم الحاجة إليها فهي أثرها من النفوس والحكم لله العلي الكبير .

هذا هو السر في أعراض المسلمين على اختلاف أقطارهم
عن إعتبار الجنسيات ورفضهم أى نوع من أنواع العصبية
ماعدا عصبيتهم الإسلامية فان المتدين بالدين الإسلامى متى رسخ
فيه إعتقاده يلهو عن جنسه وشمعه ويلتف عن الروابط الخاصة
إلى العلاقة العامة وهى علاقة المتقدم .

لأن الدين الإسلامى لم تكن أصوله قاصرة على دعوة الخلق
إلى الحق و ملاحظة أحوال النفوس من جهة كونها روحانية
مطلوبة من هذا العالم الأدنى إلى عالم أعلى بل هى كما كانت كافلة
لهذا جاءت وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق
كلها وجزئها وتحديد السلطة الوازنة التى تقوم بتنفيذ المشروعات
و إقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها
لا من أشد الناس خضوعا لها ولئلا ينالها بوراثة ولا امتياز فى
جنس أو قبيلة أو قوة بدنية وثروة مالية وإما تنالها بالوقوف عند
أحكام الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الأمة ، فيكون وازع
المسلمين فى الحقيقة شريعتهم المقدسة الإلهية التى لا تميز بين جنس
وجنس وإجتاع آراء الأمة ، وليس للوازع أدنى امتياز عنهم إلا بكونه
أحرصهم على حفظ الشريعة والدفاع عنها .

وكل فخار تكسبه الأنساب وكل امتياز تفقده الأحساب
لم يجعل له الشارع أثرا فى وقاية الحقوق وحماية الأرواح والأموال
والأعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحققة فهى معقوفة على
لسان الشارع والمعتمد عليها مذمومة والمتعصب لها مملوم .

فقد قال صلى الله عليه و سلم : (ليس منا من دعا إلى عصية و ليس منا من قاتل على عصية و ليس منا من مات على عصية)
والأحاديث النبوية و الآيات المنزلة متضافرة على هذا و لكن يمتاز بالكرامة و الاحترام من يفوق الكافة في التقوى - إتباع الشريعة .
إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، و من ثم قام بأمر المسلمين في كثير من الأزمان على اختلاف الأجيال من لا شرف له في جنسه ولا امتياز في قبيلة ولا ورث الملك عن آبائه ولا طلبه بشئ من حربه و نسبه و ما رفعه إلى منصة الحكم إلا خضوعه للشرع و عنايته بالمحافظة عليه .
و إن بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان يسديها إليهم على حسب إمثالهم للأحكام الإلهية و إهدائهم بهديها و تخرجهم من الاعتلاء الشخصي و كلما أراد الوازع أن يختص نفسه بما يفوق به غيره في أبهة و رفاهة معيشته و أريد أثر على المحكومين بحظ زائد رجعت الأجناس إلى تمصيحها و وقع الاختلاف و انقبضت سلطة ذاك الوازع .

هذا ما أرشدنا إليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم إلى الآن لا يعتدون برابطة الشعوب و عصيات الأجناس وإنما يظرون إلى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي ، و الفارسي يقبل سيادة العربي ، و الهندي يذعن لرياسة الأفغاني ، ولا إشمئزاز عند أحد منهم ولا إنقباض ، و أن المسلم في تبدل حكوماته لا يألف ولا يستنكر ما يعرض عليه من أشكالها و إتقالاتها من قبيل إلى قبيل ما دام صاحب الحكم حافظاً لشأن الشريعة ذاهباً مذاهبها ، نعم إذا

نبأ في سيره عنها و جار في حكمه عما نصت عليه و طلب الأثرة
بما ليس من حقه إنصدعت منه القلوب ، وانحرقت عن محبته الألقس
و أصبح و إن كان وطنياً فيهم أشنع حالا من الأجنبي عنهم .
إن المسلمين إختصوا من بين سائر أرباب الأديان بالتأثر و
الأسف عندما يسمعون بانقضاء بقعة إسلامية عن حكم إسلامي
بدون إلتفات إلى جذورها و قبولها .

ولو أن حاكماً صغيراً بين قوم مسلمين من أى جنس كان تتبع
الأواصر الإلهية و تأبر على رعايتها و أخذ الدهماء بمحودها و ضرب
بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها و تجافى عن الإختصاص
بمزايا الفخمة الباطلة لأنه أن يحوز بسطة في الملك و عظمة
في السلطان و أن يزال الغاية من رفعة الشأ في الأقطار المعمورة
بأرباب هذا الدين و لا يتجشم في ذلك أتعاباً و لا يحتاج إلى بذل
النفقات و لا تكثير الجيوش و لا مظاهرة الدول العظيمة و لا
مداخلة أعوان التمدن و أنصار الحرب .. و يستغنى عن كل هذا
بالسير على نهج الخلفاء الراشدين و الرجوع إلى الأصول الأولى في
الديانة الإسلامية القويمة و من سيره هذا تنبعث القوة و تتجدد لوازم
المنعة ، أكرر عليك القول بأن السبب هو الدين الإسلامي لم نكن
وحيته كوجهة سائر الأديان إلى الآخرة فقط ولكن مع ذلك أتى
بما فيه مصلحة العباد في دنياهم و ما يكسبهم السعادة في الدنيا ،
والنعم في الآخرة و هو المبر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة
الدارين و جاء بالمساراة في أحكامه بين الأجاس اعتبارية و

الاسم المختلفة .

إيضت عين الدهر واستقع لون الزمان حتى أصاب أن
بعضاً من المسلمين على حكم الندرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر
لجور حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن أصول العدالة الشرعية
فيلجأون للدخول تحت سلطة أجنبية على أن السدم يأخذ بأرواحهم
عند أول خطوة يخطونها في هذا الطريق فتلهم كمثل من يريد الفتك
بنفسه حتى إذا أحس بالآلم رجع واسترجع : وإن بعض ما يطرأ
على الممالك الإسلامية من الانقسام والتفريق إما يكون منشأه
قصور الوازعين وحيدانهم عن الأصول القويمة التي بنيت عليها
الديانة الإسلامية و إنحرافهم عن مناهج أسلافهم الأقدمين فان
منازمة الأصول الثابتة والسكوب عن مناهج المألوفة أشد ما يكون
ضررها بالسلطة العليا فإذا رجع الوازعون في الإسلام إلى قواعد
شرعهم و ساروا سيرة الأوابين السابقين لم يمض قليل من الزمان
إلا وقد آتاهم الله بسطة في الملك و الحقهم في العزة بالراشدين أئمة
الدين وفقنا الله للسداد . و هدانا طريق الرشاد .

(العبرة الوثقى)



الماركسية في إنده نيسيا ؟

كتب الأستاذ محمد عيسى الأنصاري - الداعية الإسلامي الشهير في إندونيسيا - في مجلة (حكمه) الإندونيسية التي تصدر في جاكرتا ، عدد أغسطس ١٩٦٠ تعليقا على الخطاب الذي ألقاه الرئيس سوكارنو في مدينة صولو بتاريخ ٢٦ ، ٧ ، ١٩٦٠ قال فيه : ليس جديدا من سوكارنو أن يدعو إلى (الماركسية الإندونيسية) إذ إنه قد كتب سلسلة مقالات بمجلة (إندونيسيا الفتية) في عام ١٩٢٦ ، يدعو فيها إلى مزيج من القومية والإسلام والماركسية ، و الآن صرح سوكارنو بأنه (ماركسي متدين ، أنه مسلم ماركسي) و عرف فلسفته - المارهاينزم - التي يدعو إليها كما يلي : (المارهاينزم هو الماركسية التي تفند و تعدل حسب الطبيعة الإندونيسية ، المارهاينزم هو الطريقة في التفكير و النهج الذي يبنى على أساس الفلسفة المادية للتاريخ (HISTORISCHE - MATERIALISM) ، و هو بخلاف نظرية فويرباخ التي تقول بأنه كل شيء - حتى التفكير الإنساني - هو حاصل من مادة ، والفلسفة الماركسية أو فلسفة المادية للتاريخ

تقول إن الحوادث هي مرآة للحالة الاقتصادية والاجتماعية ،
أي أن الأفكار تتبدل حسب هاتين الحالتين من حين إلى
آخر ، ليست الأفكار التي تكون الحالة الاقتصادية والاجتماعية
ولكن الحالة الاقتصادية والاجتماعية هي التي تكون عالم الفكر
في الإنسان

هذه هي الفلسفة التي يدعو إليها سوكارنو ، وهي
الماركسية التي صبغت بالصبغة الإندونيسية كما يزعم ، أما هل تتطور
هذه « الماركسية المصبوغة » إلى شيوعية محلية كما هو الحال في
يوغوسلافيا فلندع الأيام تبيننا بذلك ، والذي شاهدناها أخيراً أنه
قام « روسلان عبد الغنى » و « أروجي كارتاويتانا » بزيارة إلى
يوغوسلافيا للاستطلاع على « الشيوعية المحلية » المعمول بها هناك .
وقرر مؤتمر الحزب الوطني - قبيل حل الأحزاب في إندونيسيا -
في يوليو الماضي بمدينة صولو - بعد خطاب الرئيس سوكارنو
المذكور في الحفل - قرر الحزب بأن تكون الفلسفة الإندونيسية
هي الماركسية المصبوغة بالصبغة الإندونيسية

و في خطابه ذاك ، ردد الرئيس سوكارنو بأن أعداء
الشيوعية في إندونيسيا مصابون بداء أسماه بالـ (OPHOBIA
KOMUNIST) - داء الخوف من الشيوعية ، ومن المعلوم
و ليس يخاف على أحد أن المسلمين هم أعداء الشيوعية حقاً
في إندونيسيا ، فهذا اللز إن أريد به أحد فانما أريد به المسلمون
لبس غير ، إذن يجب علينا أن نرد على ذلك فتقول :

إن العداوة والبغضاء التي شنها المسلمون في إندونيسيا و في العالم أجمع على الشيوعية لا يمكن أبداً أن يعتبره داء الخوف من الشيوعية ، أو (KOMUNISTOPHCBLA) كما قاله الرئيس سوكارنو ، لأن المبدأ والعقيدة الإسلامية هي التي تحتم عليهم أن يدلنوها حرباً شعواء على هذه الفكرة الباطلة الهدامة .

إن عداوة المسلمين على الشيوعية عن مبدأ وعقيدة ، و الشيعة نفسها مبدأ وعقيدة كما أن الإسلام مبدأ وعقيدة و الإسلام و الشيوعية ضدان لا يلتقيان ، و مبدأن لا يتسالمان ، و لا سبيل إلى مزجهما أسداً !!!

تعريب : يحيى صالح بإسلام

بشرى سارة لباعة العطور في العالم

(عطور فاخرة) (بأسعار مغرية رخيصة)

مخزن و محل السيد محمد يوسف و أولاده في شارع نادان محل
لكهنؤ الهند ، للتصدير و النقل ، يهق العطور من شتى
الأنواع ، العطر الزعفراني و حنا و شمامة العنبر و عطر
العنبر وغيرها من العطور الفاخرة الطيبة المنشطة .
فاغتنموا الفرصة واطلبوا منه العطور من جميع أنواعها واتصلوا
بالعنوان التالي و لا تفوتكم الفرصة فانها بأسعار رخيصة معقولة .

عنوان المخزن و المحل : الهند ، لكهنؤ شارع نادان محل

عنوان البرقية : زعفراني ، لكهنؤ (الهند)

رقم الهاتف ٢١٦٦

مجلہ البعث الاسلامی

- ۱۔ مقام لشاعت : دارالعلوم ندوۃ العلماء بادشاہ انج لکھنؤ
- ۲۔ قسم رسالہ : عامہ
- ۳۔ برٹش سرکار کا نام : سید محمد محمد حسنی
- قومیت : ہندوستان
- پتہ : ۳۷ گون روڈ لکھنؤ
- ۴۔ پبلشر کا نام : سید محمد محمد حسنی
- قومیت : ہندوستان
- پتہ : ۳۷ گون روڈ لکھنؤ
- ۵۔ ایڈیٹر کا نام : سید محمد محمد حسنی
- قومیت : ہندوستان
- پتہ : ۳۷ گون روڈ لکھنؤ
- مالک رسالہ کا نام و پتہ : المجن ندوۃ العلماء لکھنؤ

میں سید محمد محمد حسنی مظهر ہوں کہ امور

مندرجہ بالا میرے علم و یقین سے صحیح ہیں

علاقہ مدرسہ میں منع شدہ ، سکریٹری مشکلات "یوم"
رائہ ذاب الحس علی "مدوی"

الأستاذ محمد المبارك

المملكة المتحدة وروسيا لأستاذ الجهاد العام ٢٠

نسب و المراسم مآخذ عبد شای المردود ۲۶

محمد افند مستبدك راه نويس محمد افند ۸۸

4. 2

۱۔ العلوم مذکورہ معائنہ شدہ سے شاہجہاں

